الفصل الرابع

تشابك الأيدى
الشراكة مع المربين فى الطفولة المبكرة

تبدأ الشراكة الفعالة مع نمو علاقة قوية بين استشارى الصحة النفسية والشخص الذى يتولى مباشرة بناء بيئة فصل دراسى ملائمة إنفعاليا "المدرس". وأى دور حضانة أو برنامج رعاية طفولة رفيع المستوى يجاهد من أجل خلق بيئة يشعر فيها الأطفال بالأمن والتقدير والفهم. ويشترك كل من الاستشارى والمدرس فى تأسيس مثل هذا الجو.

ورغم أن استشارى الصحة النفسية يركز على التوافق الانفعالى للأطفال إلا أنه يتعين عليه أن يقر بأن هذه الحاجات لا تنفصل عن الجوانب الأخرى فى حياة الأطفال. وإنما بالأحرى يعمل الاستشارى مع المدرس فى تناول الحياة الانفعالية للطفل ليس كجزء منفصل وإنما كجانب من شخصية الطفل ككل لا مجال لانفصاله عن سائر جوانب النمو.

والاستشارى الناجح يجاهد من أجل تنمية مشاركة فعالة مع المدرس تتسم بالاحترام والصراحة والعلاقة المتبادلة ومثل هذه العلاقة تستغرق وقتا لتأسيسها وتتباين مع ديناميات العلاقة المتبادلة بين الأفراد المشتركين فيها كما يتضح من المثال التالى:

بدأ د. Green العمل مع مدرستين ممتازتين ذاتا خبرة فى برنامج رعاية Head Start داخل مدينة كبيرة وكانت إحداهما مدرسة أولى وهى السيدة Stone تمانع فى قبول خدمات الصحة النفسية فى فصلها واتخذت موقفا دفاعيا إزاء الاستشارى؛ ورغم أنها

كانت تعامل الاستشارى بأدب واحترام إلا أنها كانت فقط تتقبل وجوده وتتجنب مشاركة مباشرة فى المعلومات وحينما كانت تبرز موضوعات ذات علاقة فإنها كانت تناقشها مع المدير الذى كان يناقشها – بدوره – مع الاستشارى. وقد نمت الاستشارة النفسية ببطء ومالت إلى الاقتصار على العمل مع الحالات الفردية للأطفال الذين يحتاجون إلى خدمات خاصة ومن ثم كان لها أدنى تأثير على الفصل الدراسى ككل.

وعلى النقيض أخبرت السيدة Ortiz مباشرة الاستشارى أنها فى شوق للحصول على هذا البرنامج الجديد؛ ودعت د. Green للانضمام إلى أنشطة الفصل الدراسى وأشركت الأخصائى الكلينكى فى همومها وأفكارها. وبناء على ذلك خطا الاستشارى خطوة أسرع وبدرجة أعلى من الدفء وتبادل الآراء وقد انعكس هذا بدوره فى صورة مكاسب للأطفال كأفراد للفصل الدراسى ككل. وفى فصل السيدة Ortiz أشرك الأطفال والمدرسون – بكل حرية – الاستشارى ليس فقط فيما ينشأ من مشكلات وإنما أيضا فى مجريات الحياة اليومية داخل الفصل الدراسى.

فى تلكما العلاقتين اللتين لم تنموا نموا متساويا يمكن لكل من المدرس والاستشارى أن يعملا سويا أو يندمجا فى أنشطة متوازنة مع الأطفال. وفى التشاركات عالية التوظيف فى وسع الاستشارى والمدرس أن يخلقا برنامج عمل يمكن أن يكون له تأثير علاجى أوسع نطاقا فى الفصل الدراسى. وبالطبع ليس فى وسع الفرد أن يتوقع الحصول على نفس الدرجة من النجاح فى كل الفصول. فبينما أصبحت المشاركة فى النهاية بين السيدة Stone ود. Green تحالف عمل جيد إلا أنها لم تحرز نفس الدرجة العالية من التبادلية والفاعلية التى تمت فى الفصل الدراسى للسيدة Ortiz ونتيجة لذلك لم تشبع حاجات الصحة النفسية للأطفال إشباعا كاملا.

وحينما تكون هناك ثقة واحترام ومودة بين الاستشارى والمدرسين ستكون هناك فرصة أكبر لغرس الدف والفهم والانفتاح داخل الفصل الدراسى. والاستشارى والمدرس اللذان يدركان – نفسيهما كفريق ويرتبطان ببعضهما فى إطار من التقبل الإيجابى والوحدة حينما يشرعان فى الاهتمام بالأطفال ورعايتهم ـ حرى بهما أن يؤسسا "بيئة متماسكة": مناخا من الدفء والسلامة والنمو الانفعالى وحينما يتم خلق مثل هذه البيئة بنجاح فإن فى وسع الأطفال كمجموعة جنى الثمار النفسية لفصل دراسى يتمتع بصحة نفسية سليمة، وفضلا عن ذلك يمكن للأطفال كأفراد أن يشرعوا فى العمل مع الاستشارى وهو يؤدى دور أخصائى الصحة النفسية بموافقة مدرسيهم. ومثل هذه المساندة تأخذ العديد من الأشكال التى تتراوح ما بين المساعدة فى قيامه بإجراءاته الأساسية إلى التقبل النفسى العميق. ومثلما يصوغ درجة قبول الوالدين ومشاركتهم شكل وفعالية العلاج الفردى للأطفال يكون أيضا قبول المعلم للمحتوى العميق لعملية الاستشارة والعلاج.

ويسمح المدرس للاستشارى بالاشتراك معه على المستويين الواقعى والنفسى ويحدد كذلك المدى الذى يقبل عنده الاستشارى ويثق فيه؛ الذى بدوره يبدى للمدرس رغبته فى أن يصبح جزءا فعالا فى عملية الاستشارة. فالمدرس الذى يكتسب الثقة لدى الاستشارى يشرع فى الحصول على نصيحة ومساندة أخصائى الصحة النفسية ويستغل وجود الأخصائى الكلينكى فى حجرة الدراسة لكى يشيد صحة وجدانية فى الفصل. وإذا حاول الاستشارى تجنب هذه الخطوة فإنه يمكن أن يجد تأثيره منحصرا فى عدد محدود من الأطفال يمكن ألا يعطوه الثقة ويكونون أبطأ فى تكوين العلاقة العلاجية. ولن يفقد الاستشارى فقط فرصة مساندة دعم العمل مع الأطفال كأفراد وإنما سيفقد أيضا الفرصة الذهبية للإسهام فى بناء المناخ الانفعالى أو الوجدانى للفصل ككل وبالتالى لبرنامج الرعاية، ورغم أن الاستشارى يأمل أن يكون لعمله تأثيرات هامة ومباشرة على الأطفال إلا أن التأثيرات غير المباشرة المنقولة من خلال المدرس حرى بها أن يكون لها النتائج الأبعد أثرا. وسوف يركز هذا الفصل على طبيعة المشاركة الناجحة بين إستشارى الصحة

النفسية والمدرسين متضمنا العوامل الأساسية الكفيلة بتكوين علاقة فعالة جيدة والحفاظ عليها.

تنمية العلاقة والحفاظ عليها:

والمشاركة الفعالة لا تنبثق فى التو واللحظة. إنها متوقفة على الخصائص الشخصية والتوقعات والمعتقدات التى يجلبها الاستشارى فى علاقته بالمدرس وتلك التى يأتى بها المدرس إلى الاستشارى؛ وتلك المطمورة داخل الأنساق الثقافية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية لكل منهما. وتصطبغ طبيعة العلاقة بين أخصائى الصحة النفسية والمدرس بالقوى القائمة حتى قبل بداية الصلة بينهما فأخصائى الصحة النفسية غالبا ما يكون لديه درجة أعلى من التعليم والتدريب ومن ثم يتلقى أجرا ماليا أكبر ويتمتع باستقلال مهنى أقوى ويلقى المزيد من التقدير والمكانة وفى بعض الأوقات عدم التوازن هذا قد يمتزج بالفروق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى تؤثر فى العلاقة وبالطبع لا يتأرجح التوازن المعقد للقوة بين استشارى الصحة النفسية والمدرس فقط لصالح الاستشارى. ففى الغالب جدا المدرس هو الذى ترتبط جذوره فى المجتمع المحلى؛ الذى يتحدث نفس اللغة – سواء حرفيا أو مجازا – مثل العائلات التى يخدمها. ويتعين على الاستشارى أن يكون على وعى بالعديد من العوامل القائمة من قبل التى تشكل طبيعة علاقة الشراكة وأن يقر بأن توازن القوى الدقيق فى حالة تحول مستمرة لأنه تكون كثيرا بفعل فروق حقيقية وبتوقعات نمطية وخلفية اجتماعية. وأخيرا – وربما أهمها – يتعين على الاستشاريين أن يكنوا التقدير للمعلمين وعملهم الهام والخطير مع الأطفال ـ وكلما كان ذلك ممكنا ـ أن يلتمسوا السبل للتعبير عن هذا الشعور.

ورغم أن ثمة العديد من العوامل التى تكمن خلف ضبط اللاعبين الرئيسيين تؤثر فى الواقع فى طبيعة العلاقة فإن النجاح النهائى للشراكة يتحدد – أولا – بالخصائص الشخصية التى يجلبها كلاهما إلى العمل والدرجة التى تنمو بها هذه العلاقة عبر الزمن. ومثلما يلاحظ الاستشارى ويقيم خصائص المدرس فإن المدرس يقيم أيضا الاستشارى فالمدرس أميل إلى أن يلاحظ حساسية الاستشارى لمجريات

الأمور داخل الفصل الدراسى ودرجة نشاط المدرس ورغبته فى العمل المشترك والمساعدة داخل الفصل ومستوى الراحة مع الأطفال الصغار فى البيئة. والعديد من سمات الشخصية يتمتع بالثبات بيد أن كلا من الاستشارى والمدرس يمكنه أن ينمى وعيا بتوقعاتهما وأساليبهما التى يمكن تعديلها حينما يحتاج الأمر لكى يجنيا شراكة وظيفية مرضية للطرفين.

الجنس؛ الطبقة؛ الثقافة والمهنة:

ويعتمد نجاح الشراكة – فى النهاية – على العلاقة الشخصية التى صيغت بين الاستشارى والمدرس ؛ وهى شراكة تأثرت بعدد من العوامل السابقة وهذه المتغيرات تتضمن مسائل ثقافية واجتماعية عديدة؛ وموضوعات منهجية داخل البرنامج وفروق مهنية وخبرات شخصية ونزعات لدى كلا الفردين ؛ والاستشارى قد يرغب فى تجنب الاعتراف بهذه العوامل خاصة حينما يحاول كسب القبول فى مكان يشعر فيه أنه كما لو كان غريبا يدخل مجتمعا مغلقا. بيد أن إنكار هذه الفروق المهنية والاجتماعية والثقافية وفى المعتقدات يمكن أن ينمى علاقة مصطنعة قد تكون ودية بيد أنها فى النهاية تكون محدودة فى العمق والنطاق. والرغبة فى فحص هذه العوامل غالبا ما يعاون فى الارتقاء بمزيد من الاعتراف الحقيقى بكل من الاختلاف والأرضية المشتركة التى فى وسعها فى النهاية أن تؤدى إلى شراكة تتسم بالدفء والفاعلية.

وفى عالم مثالى لابد أن يكون هناك تنوع كبير ثقافى وعرقى بين المدرسين مثلما هو ايضا بين الإستشاريين. ولكن – لسوء الحظ – لا يكون الوضع هكذا غالبا شائعا فى البرامج الحضرية حيث يشترك المدرسون مع الطلاب فى الأصل العرقى السائد وليس الحال هكذا بالنسبة للاستشاريين. ففى أغلب بيئات برنامج Head Start على سبيل المثال كل من التلاميذ وهيئة الحضانة يميلون للمعيشة فى مجتمعات محلية وغالبا ما ينتمون إلى فئة محرومة اقتصاديا. فكيف – إذن – تلعب هذه العوامل الثقافية دورا فى نمو علاقة جيدة بين الأخصائى الكلينكى والهيئة؟ القطعة التالية تصور المسائل المتصلة بهذا الموضوع:

د.Rowne معالج نفسى قوقازى (أوروبى المنشأ) وهو يشرع فى عمله كاستشارى فى أحد برامج Head Start تقابل للمرة الأولى مع مدرس موسمى أسود (أمريكى إفريقى المنشأ) لكى يناقش معه اختيار الأطفال للعلاج. ومن الوجهة التاريخية رغم أن هذا المدرس كان متحفظا فى إشراك المنتدبين من الخارج فى تناول حالات تلاميذه إلا أنه إنضم إلى Rowen من أجل مراجعة الإحالات المحتملة من بين الأطفال الذين يواجهون ضغوطا نفسية معقدة وحادة والمشكلة الأولى التى رغب المعالج الجديد فى تناولها هى حالة طفل حسن المظهر يحتمل أن تكون لديه مشكلة توحد مع الدور الجنسى لأنه كان يضفر شعره على كتفيه فى جدائل. ومن الواضح أن د. Rowen إختار حالة ذات أهمية ضئيلة إن تكن لم تكن لها أهمية على الإطلاق بصرف النظر عما إذا كانت مسألة اختلاط الدور الجنسى لها دلالة فى هذا المثال؛ وجعل نفسه كشخص غريب عن المكان لا ألفة له بالتقاليد وأساليب الحياة وبثقافة المركز السائدة. فخلق لنفسه صعوبة فى الالتحاق به وواجه صعابا دائمة فى العمل بفعالية مع هذا المدرس.

وبالطبع لا يمكن أن يعاب على الفرد أنه لا يعرف السلوك أو الأسلوب المرتبط بجماعة عرقية معينة. بيد أنه حينما يقدم أخصائيو الصحة النفسية مشوراتهم لمؤسسات تختلف ثقافتها عن ثقافاتهم السائدة يتعين أن تكون لديهم حساسية للفروق وأن يتذكروا القاعدة الأساسية: حينما يخامرك الشك إسأل، لأنه من المهم أن يتجنب الاستشاريون إصدار إفتراضات أو أحكام قيمية حول ممارسات ليس لهم عهد بها.

والأفراد يكون لديهم مدى واسع من الاستجابات إزاء التنوع الثقافى والبعض مثل د. Rowen قد يكون لديه عدسات خاصة ثقافيا تتسم بالجمود ينظر بها إلى

العالم. وآخرون قد ينتحلون الملبس وأسلوب الحياة وطرق المعيشة الخاصة بثقافة ما فى محاولة للانتماء إليها. ومع ذلك فمثل هذه الأحكام الخارجية تميل إلى أن تكون محدودة النجاح خاصة حينما لا تكون مصحوبة بتقدير أعمق للعادات والتقاليد العرقية فى المجتمع المحلى. ومازال آخرون قد يكونون غير مرتاحين ويختارون بشكل روتينى تجنب تناول موضوعات السلالة والثقافة ويقولون: نحن جميعا سواء. ومثل هذا الأسلوب لن يمكن أن يؤثر فقط فى سلبيا العلاقة الإرشادية وإنما حرى به أيضا أن يكون له فى النهاية تأثير خانق داخل الفصل الدراسى ؛ حيث يحتمل أن يميل الأطفال الصغار إلى تناول موضوعات السلالة والثقافة التى غالبا ما تستثار بفضل وجود التنوع العرقى بين هيئة العاملين والطلاب. وهذا الجو يمكن – فى الواقع – أن يكون ميدانا هاما لمثل هذه الاستكشافات التى غالبا لاتحتمل فى المجتمع الأكبر.

ثمة أخصائية اجتماعية كانت تقدم إستشاراتها فى مركز صغير لرعاية الطفل كان يخدم أطفال العاملين بالمستشفى. وخلال اللعب الحر قامت طفلة أمريكية إفريقية الأصل فى الرابعة من عمرها بتمرير يدها برفق فوق ذراع المرشدة وعلقت بأنها تحب جلد الاستشاريى الأبيض اللطيف، فاستجابت لها الأخصائية الاجتماعية بأنها أيضا تحب الجلد البنى الناعم اللطيف للطفلة الصغيرة. فانضمت طفلة أو طفل آخر إلى المحادثة وسألت الاستشارية عما إذا كانت قد ولدت طفلة بيضاء أم طفلة سوداء، وقد تطورت هذه التعليقات على شكل مناقشة للجماعة كلها حول لون الجلد وكذلك حول الفارق بين الجنس والجنس واستمراريته. ولم يكن من الواضح لهؤلاء الأطفال أن الجنس خاصية ثابتة وكان فى وسعهم أن يبذلوا الجهد كمجموعة فى تفهم هذا المفهوم الذى كان يمثل تحديا معرفيا بالنسبة لهم.

وفى العديد من المواقع مثل هذه المناقشات يتعين أن تشجع مع إعطائها العديد من طبقات الاستجابة الانفعالية التى يمكن إستثارتها بمثل هذه الفحوص للجنس. وهذه المحادثات يمكن استثارتها بوجود أى عدد من الجماعات متعددة الأعراق ومع ذلك فليس من المستغرب أن الاستشارى هو أحد الراشدين الأوائل المنتمين إلى سلالات متعددة فيقترب منهم الأطفال بما يسمح لهم بفحص مثل هذه الموضوعات بحرية.

ويوجد العديد من الأساليب لتناول الفروق الثقافية ولكن أفضل أسلوب هو قبول الفرد لثقافته الخاصة مقترنة بالرغبة المهتمة المليئة بالاحترام البعيدة عن الحكم للتعلم حول المجتمع الذى يأمل الفرد فى الانضمام إليه. وهذا يمكن إنجازه بطرق عديدة ولكن غالبا ما يبدأ فى الفصل الدراسى. وأغلب برامج الطفولة المبكرة تتناول الثقافة من خلال المنهج الدراسى وحينما تخطط للأجازات والمناسبات الخاصة. وغالبا ما تعطى أنشطة الفصل الدراسى هذه الاستشارى الفرصة للسؤال حول الأجازات والعادات والتاريخ غير المألوف بطريقة منفتحة وممتعة.

وقد يعرض الاستشاريون أن يثروا هذه الموضوعات بالكتب والخبرات والمعلومات التى هم على ألفة بها ومن ثم يهيئون المسرح لتبادل الخبرات حول الأمور الثقافية.

وثمة أخصائية كلينيكية فى مجتمع ما يختلف عن مجتمعها الخاص أتيحت لها الفرصة أن تعيد فحص تحيزاتها الفردية والمهنية جميعا. وقد تبينت الاستشارية كذلك أن الأطر التشخيصية القائمة مطمورة داخل واقع اجتماعى وتاريخى من المحال أن يكون متحررا من أثر الثقافة. وأولئك الذين يدخلون مجتمعا محليا متمايزا ثقافيا مدفوعين بالرغبة فى تعلم ملامحه الثقافية المميزة وإعادة فحص أفكارهم حول الصحة والاضطراب والفروق الثقافية غالبا ما يجدون أنفسهم لديهم أفضل قدرة على تنمية علاقة عمل جيدة مع الأفراد المنتمين لذلك المجتمع وهذه العلاقة الفعالة مع ذلك تستغرق وقتا، كما تتطلب كذلك القدرة على تحمل مشاعر العزلة الاجتماعية كما يتضح من الفقرة التالية :

بدأت د. Long العمل كاستشارية نفسية فى برنامج Head Start كبير فى إحدى المناطق الحضرية وكانت هى الوحيدة القوقازية ضمن هيئة من المدرسين والمديرين الأمريكيين الأفارقة الأصل والأمريكيين اللاتينيين. ونظرا لأن د. Long لم تكن على دراية بالحى ولا ترتاح للتصرف بدون توجيه كانت تحضر طعامها وتتناوله وحدها خلال ساعة الغذاء بينما باقى أعضاء الهيئة يتناولون طعامهم فى مجموعات مع بعضهم البعض ورغم أنه يحتمل أن تكون ثمة عوامل عديدة أسهمت فى عزلتها إلا أن التاريخ الطويل من الصداقات السابقة بين المدرسين والمهن المختلفة وأدوار الاستشاريين السابقين فضلا عن تصورات أعضاء الهيئة المتصلة برغبات الاستشارية الكلينيكية والفروق الثقافية أو الحضارية بدون شك أسهمت فى إحساسها بالعزلة تدريجيا وشيئا فشيئا لقيت د. Long الترحيب للاشتراك فى الأنشطة الشخصية والاجتماعية للجماعة وأحيانا ما تنضم للآخرين فى الوجبات والفسح (فترات الراحة) والأحاديث التى تعقب العمل المدرسى. وفى النهاية حينما تركت د. Long العمل بالبرنامج كوفئت حينما أقام لها أعضاء الهيئة غذاء أسبانيا فاخرا كحفلة وداع. وفى نهاية اليوم تساءل المدرس الذى كان يعد أكثر المدرسين بعدا عنها قائلا : كيف يمكن أن تتركينا الآن؟ لقد صرت الآن واحدة منا؟

وبالإضافة إلى المسائل المتصلة بالثقافة غالبا ما تكون هناك فروق مهنية بين الاستشاريين والمدرسين. وكما ذكر من قبل الاستشارى قد حصل على مستوى تعليمى أفضل ويحصل على عائد مالى أكبر ويلقى تقديرا أكبر وسلطة أقوى فى المجتمع الأكبر. ورغم أن الاستشاريين يتعين ألا ينكروا أو يعتذروا عن هذه الفروق إلا أنه يفضل أن يعملوا على تنمية العلاقة المهنية (مع الهيئة) حينما يحترمون بصدق

المدرسين ويقرون بأن المدرسين فى الطفولة المبكرة – كمجموعة – لا يُقَّومون بما يستحقون ولا يؤجرون جيدا ولا يلقون التقدير الذى يحصل عليه سائر المهنيين. ويمكن للاستشارى أن يمضى قدما فى كسب تقدير الهيئة التدريسية إذا عبر لهم صراحة عن أنه يُقَدِّرْ دورهم الهام (والخطير): حيث يمضى المدرسون أغلب الوقت مع الأطفال يعملون على تنمية الجوانب العريضة لحياتهم الدراسية والجسمانية والغذائية والوجدانية.

ورغم أن بعض أعضاء الهيئة قد يعبر عن إستيائه للمزايا المهنية التى يتمتع بها الاستشاريون فإن البعض الآخر قد يعطى إحساسا مبالغا فيه بالأهمية لأفكارهم وتعليقاتهم مقترنا بتوقعات غير واقعية حول قدراتهم. ومثل هذا الإعجاب يمكن أن يكون مرضيا ولكن معظم الاستشاريين يقرون أنهم لا يرتفعون إلى مستوى هذه التوقعات وأنه ينظر إليه بحسبانهم الأشخاص المتميزين ذوى اللمسة السحرية لأن هذا لن يزيد إحساس المدرس بالكفاءة ولن يسهم فى نمو علاقة الشراكة. بيد أن الاستشارى قد لا يعرف أن ينفض يديه من وضع السلطة هذا نظرا لأنه يزوده بالفرصة لكى يدعم أو يسند أعضاء الهيئة الذين يشعرون بعدم التقدير أو لا تسمع لهم كلمة. ففى وسعه أن يعطى أذن المهنى المساند الذى يرغب فى الإنصات ويقدم تغذية مرتدة صادقة دون أن يتعرض للشك من جانب زملائه أو بسبب وضعه فى البناء الهرمى. وأهم من هذا أن كلمات التشجيع والمساندة – التى يتعين أن تكون موجودة كلية فى عمل الاستشارى من الممكن أن يكون لها دلالة هامة لأعضاء الهيئة الذين عادة لا يلقون مثل هذا النوع من الصيغ. وبينما يحتفظ الاستشارى بهويته المهنية فإن فى وسعه أن يتحدث إلى المدرسين وغيرهم من أعضاء الهيئة بما ينطوى على اعتبارهم زملاء وأنداد وفى بعض الأوقات يقر صراحة بحكمتهم وخبرتهم التى قد لا تكون قد أتيحت لها الفرصة للتعبير بدرجة متقدمة.

الخبرة السابقة مع الصحة النفسية والخدمات المرتبطة بها:

كما شرحنا فى الفصل الثانى يمكن أن توجد هناك أمور خاصة ذات صبغة تاريخية يمكن أن تؤثر فى العلاقة بين الاستشارى والهيئة. فالكثير من المراكز لديها

خبرة مسبقة بالاستشاريين الذين يقدمون خدمات متخصصة مثل الكلام – اللغة والتقييم والخدمات النفسية المستمرة. وينصح الاستشارى أن يقيمٍ تاريخ الخدمات الخارجية المتصلة بالبرنامج وأن يحدد كيف تؤثر فى الشراكة وما الذى يستشعره والمدرسون تجاه هؤلاء الممارسين الآخرين؟ وما مغزى الخبرات المهنية الفردية للمدرس والانطباعات الشخصية إزاء علم النفس والتدخل لإشباع الحاجات الخاصة؟

فقد وجد د. Brown أن مدرسة معينة هى السيدة Ahmed يبدو أنها تعارض السماح لأطفالها بترك الفصل الدراسى من أجل جلسات العلاج الفردى مدعية وجود مشاكل فى الجدول أو زاعمة أن الخدمات النفسية لم تقرر لذلك الطفل. وفى النهاية نظم لقاء مع السيدة Ahmed التى ناقشت باهتمام بالغ ورؤية ثاقبة المشكلات النفسية للأطفال وبعد قدر من المناقشة قالت السيدة Ahmed وأنا أعلم أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى مساعدة إضافية ؛ بيد أنه يتعين علىَّ أن أخبرك أن لدى مشكلة حول الكيفية التى كانت خدمات الحاجات الخاصة تتم هنا ، فغالبا جدا ماكان أحد الأخصائيين الذى لم أقابله من قبل يدخل دون أن يخبرنى أو يخبر الأطفال ويختار أحد الأطفال دون أن يخبرنى لماذا ويجذب الطالب خارج الحجرة ويقوم بشىء غامض خلف الأبواب المغلقة ثم يخرج الطفل دون أن يدعنى أعرف ماذا تم أو ما التقدم الذى أحرزه الطفل.

وقد كان لانتقادات السيدة Ahmed تأثير كبير على الاستشارى الذى فحص وراجع ممارساته الخاصة وجدد جهوده بإشراك المدرسين فى المعلومات ذات الصلة لديه وعمل د. Brown على مزيد من التواصل معهم خلال عملية التشخيص والعلاج برمتها على أمل تقديم أسلوب حقيقى من عمل الفريق وفى النهاية أصبحت السيدة Ahmed أكثر المدرسين استجابة وعلما وارتباطا فى عملية الشراكة.

وإلى جانب الاستشاريين الخارجيين يوجد الكثير من البرامج يكون لديها أخصائيو العائلات أو الحاجات الخاصة. ويتعين على الاستشارى أن يقيم العلاقات بين المدرسين وأخصائيى الخدمة الاجتماعية ضمن الهيئة ؛ وكما يوضح المثال التالى إن أى صراعات قائمة مسبقا حرى بها أن يكون لها تأثير سلبى على العلاقات بين هؤلاء اللاعبين الرئيسيين :

فى أحد برامج الطفولة المبكرة المخصص للعائلات المشردة أقامت المدرسة حدا فاصلا بين العمل المباشر مع الأطفال والخدمات المقدمة للعائلة. فالأخصائيون الاجتماعيون وجهوا كل جهودهم لتهيئة المأوى وواصلوا العمل مع العائلات طوال العام ونظموا الرحلات وورش العمل للأمهات. والمدرسون الذين لم يشتركوا فى هذا الجزء من العمل ركزوا جهودهم – مباشرة – على تلبية حاجات الأطفال فى الفصل الدراسى. ونتيجة لهذا وثق المدرسون علاقاتهم بالأطفال واستشعروا الغضب إزاء الوالدين الذين نظروا إليهم بحسبانهم غير مهتمين إن لم يكونوا مهملين ومن ثم أحس المدرسون بالكراهية إزاء البرامج الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين والرحلات المنطلقة وشعروا بأن الوالدين منغمسين فيها بينما أطفالهم مهملين. وبالمثل إعتقد الأخصائيون الاجتماعيون أن المدرسين قد أخفقوا فى تقدير حاجات الأسرة التى يتعين التعامل معها من أجل إشباع حاجات أطفالهم.

وحينما التحقت د. Rhodes الاستشارية الخارجية بالبرنامج كان لكل من المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين توقعاتهم فيما يتعلق بوضعها فى هذا الانفصال فقد خاف المدرسون أنها سوف تنغمس مع الوالدين بينما خشى الأخصائيون الاجتماعيون أن د. Rhodes سوف تقلل من شأن الوالدين،

وبالطبع كانت مهمة الاستشارية بدلا من ذلك أن تساعد فى توسعة نطاق تصورات كل من الوالدين والأخصائيين الاجتماعيين وأن تشجع الرؤية المشتركة التى تتضمن الحنو على الأسرة والطفل معا. وحالما أقرت د. Rhodes هذه الدينامية حاولت أن تسد الفجوة بين الجانبين مذكرة كليهما أنها تتفهم تصوراتهما وأن تمد نطاق فهمهما بحيث يتضمن الجماعة التى يتعاملون معها مباشرة بدرجة أقل. وقد عملت د. Rhodes لتحقيق هذا الهدف من خلال الاتصال الفردى مع المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين وكذلك عن طريق المناقشات فى اجتماعات الفريق ومن خلال الاتصالات الفردية. وفضلا عن ذلك ساعدت الاستشارية فى تقديم أنشطة مشتركة للمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين من خلال اللقاءات الخارجية فى المجتمع المحلى وأثناء المناسبات الخاصة فى الفصل الدراسى وبهذه الطريقة أتاحت الفرصة للفريقين للعمل المشترك كفريق ووسعت عمق الاهتمام اليومى لكل منهما.

وكما شرحنا فى الفصل ٣ ثمة مسائل منهجية أخرى تكمن فى تاريخ البرنامج والهيكل الإدارى له يمكن أن تؤثر فى العلاقة بين المدرس وأخصائى الصحة النفسية. وهذا المدى من الأمور الدينامية داخل النظام القائم لها إمكانية التأثير فى إحساس المدرس بالكفاءة والأهلية. ويمكن أيضا أن تنشأ صراعات تتصل بالهموم الخاصة بالسلطة والانضباط بين المدرسين وبين المديرين والجهاز الإدارى. ومن المهم أن نقر أن العلاقة بين الاستشارى والمدرس تتأثر إلى حد كبير – بالعدد من الأمور المنهجية العريضة وغالبا غير المحددة وقد يكون أو لا يكون فى وسع الاستشارى التعامل مع هذه الأمور مباشرة. بيد أنه سوف يتأثر بها وغالبا ما يجد أن فهم هذه الديناميات الأسرية، داخل المدرسة والفصل الدراسى يمكن أن يعاون فى إرشادهم لخلق علاقات شراكة ناجحة. وحينما يشيد الاستشارى بعناية ولاءه للإدارة وهيئة التدريس وهو يرسم حدود المصداقية فإنه ينشد أن يجد لنفسه وضعا فى النظام القائم

يسمح له بأن يكون مستشارا مساندا وموضع ثقة وكذلك ييسر الاتصال بين هذه الجماعات حينما تنشأ المشكلات.

الشخصية والأسلوب الفردى:

وبالإضافة إلى أن العلاقة بين الاستشارى والمدرس تتأثر بالعوامل العامة القائمة فإنها تتأثر – بشكل ملحوظ - بعدد من الخصائص الشخصية والأسلوبية لدى الأفراد المرتبطين بها. وبصفة خاصة فى المراحل المبكرة من الشراكة سوف ينخرط الاستشارى فى عملية تقييم إلى أى مدى يؤمن المدرس بعلم النفس؟ ما هى خبرته المتصلة باستشاريى الصحة النفسية واتجاهاته نحوهم؟ ما مدى تكريسه لعمله كمعلم؟ هل يستشعر ضغوطا عالية؟ ما هو أسلوبه فى التدريس؟ هل هو يميل إلى التركيز على الجانب المعرفى وأداء المهام الدراسية أم أنه أكثر تركيزا على الجانب الوجدانى الانفعالى؟ هل هو عاطفى؟ كيف يتعامل مع تنظيم الفصل الدراسى وانضباطه؟ لا مناص أن الاستشارى سيقوم بتقييم هذه الأبعاد داخل شخصية المدرس وسيكون لديه تصور داخلى لتقييم هذه الخصائص. بيد أن الاستشارى الفعال سوف يمضى قدما فى إعادة النظر لمعاييره ومدركاته بحيث لا يكون تعريفه للمدرس الكفء، ضيق النطاق. ومن الشائع جدا تصور المدرس بحسبانه شخصا مبتسما ناعما فى كلامه لديه قدرة لفظية عالية وحساسا. والواقع أن الكثير من هذه الخصائص هام ولكن الاستشارى المتمرس يتعلم ألا يخلط بين المادة والأسلوب.

بينما كانت د. Allen؛ الاستشارية، تهم بدخول فصل السيدة Rosa أخذت إلى حد ما حينما سمعت صوتا يأتى عبر الحجرة يصيح بدلا من أن يوجه تعليمات ملزمة إلى José التى كانت تقوم بالصعود فوق المنضدة. وقد أخذت الطفلة تماما أيضا وسرعان ما أذعنت لطلب المدرسة. وقد استمرت السيدة Rosa فى أنشطتها وجمعت الأطفال فوق البساط لتقص عليهم حكايات مسلية مفعمة بالحياة بينما شقت الطفلة طريقها وجلست فوق حجرها.

ورغم أن د. Allen – بداءة - أخذت بشخصية المدرسة الحادة القوية إلا أنها سرعان ما أدركت أن السيدة Rosa مدرسة حساسة وحريصة تشع الدفء والحب مع الشدة التى تتجاوز تعبيراتها عن السخط والغضب وقد عملت د. Allen مع السيدة Rosa فى بناء استراتيجيات تستهدف الانضباط الفعال. وبمضى الوقت ساعدت السيدة Rosa فى نمذجة أسلوبها فى هذا المجال ومع ذلك فقد أيقنت د. Allen أنها قللت من قدرة المدرسة بسبب التوقعات سابقة التصور حول أسلوب وشخصية (المدرس) التى قد تنطوى على شىء من التحيز الثقافى.

وبالطبع سوف يقيم المدرس – فى نفس الوقت – خصائص استشارى الصحة النفسية بالمثل. ما هو شعوره إزاء تواجد الاستشارى فى الفصل؟ هل هو ميال لجعل يديه تتسخان (بالعمل)؟ إلى أى حد يشعر بالراحة مع الأطفال الصغار؟ هل هو على معرفة بالمجتمع المحلى؟ ولاشك أن التفاعل بين الاستشارى والمدرس هو الذى يحدد – إلى درجة كبيرة – نجاح الشراكة. ما هو مزاج الشخصية بينهما؟ كل هذه الأبعاد الشخصية تؤثر – بدرجة كبيرة – فى نمو العلاقة بمرور الوقت. وبينما بعض جوانب الشخصية والخبرة يتحدد فإن البعض الآخر من المحتمل أن يكون عرضة للتغيير ويمكن الوصول إليه مباشرة.

الفروق المهنية:

من الوجهة المثالية لابد أن تنمو المعلومات والخبرات المشتركة التى تسمح لكل من المدرس والاستشارى أن يعملا سويا من أجل تحقيق إشباع أفضل لحاجات الأطفال كمجموعة والتعامل مع الحاجات والقدرات الخاصة بالحالات الفردية للأطفال. وفى وسع الاستشارى أن يعاون فى تنمية هذه العلاقة حينما يحترم – بصدق – المهنة الهامة الصعبة للمدرس ؛ وهو عمل يبدو متزايدا فى درجة صعوبة نمو حجم الفصل الدراسى واشتداد التحديات النفسية الاجتماعية والمالية التى تواجه الأطفال والأسرة. كما أن دمج الأطفال أصحاب الحاجات الخاصة زاد أيضا التحديات اليومية

داخل الفصل الدراسى. وحتى المدرسون الذين يعملون فى مواقع أكثر رخاء – حيث لا يوجد بعض الخبرات التى تواجه الأسر الأكثر فقرا - يواجهون بالرغم من ذلك ضغوطا نفسية تثقل كواهل أطفالهم الذين يتأثرون بالتغيرات فى بناء الأسرة والتحولات المالية والصراعات العائلية وغيرها من الأحداث. وفضلا عن ذلك فإنه من التقليدى أن المدرسين يشعرون أن المجتمع لا يقدرهم – وهى استجابة شائعة بين معظم مدرسى الطفولة المبكرة بصرف النظر عن المجتمع المحلى الذى يعملون به والاستشاريون الذين يقرون بهذه الحقائق يكون فى وسعهم التعامل معها بصورة أفضل ويعجبون المدرسين مثلما ينقلون هذه المشاعر إليهم.

وتفيد العلاقة (بين المدرسين والاستشارى) حينما يقر الاستشارى بأن التعليم والخلفية التربوية للمدرس تختلف عن خلفيته وتسهم إسهاما فريدا فى علاقة الشراكة. ورغم أن مستوى التعليم الرسمى يتباين بشكل واسع داخل الميدان إلا أن كل المدرسين لديهم شىء من الخبرة والنظرة يحتمل أن تكون جديدة وثرية بالنسبة للاستشارى. والعديد من الاستشاريين تعلموا العديد من الأنشطة المتصلة بالمناهج من المدرسين وتتضمن هذه الفنون الابتكارية والمشروعات الحرفية وقراءة الكتب وقص الحكايات والموسيقى والرقص وليس من المستغرب أن يدمج الأخصائى الكلينيكى هذه الكشوف فى عمله الكلينكيى خارج دائرة الاستشارة وأيضا غالبا ما يوسع المدرسون نطاق فهم استشارى الصحة النفسية للمهارات الدراسية والاجتماعية والجسمية التى يمكن توقعها من الأطفال الصغار وإكسابها لهم. وبهذه الطريقة يدعم المدرسون الأساس المعرفى للاستشاريين كما أن فى وسعهم زيادة فهم وتطبيق الأخصائيين الكلينكيين حدود السلوكيات التى تقع ضمن النطاق السوى. وهذا يعد – بصفة خاصة – هاما بالنسبة للمعالجين الذين يجدون أن تعليمهم فى هذه المجالات – خاصة ما يتعلق بالأطفال الصغار قد يكون غير مستكمل وهو إكتشاف غالبا ما يكون أيضا فى برامج تعليم علم النفس والطب النفسى والخدمة الاجتماعية. والكثير من الأفراد الذين لديهم تعليم جيد لا يكون لديهم كذلك الخبرة المستفيضة السلسة بالأطفال الصغار التى تسهم فى دعم الخبرات الدراسية وترقى بها

إلى مستوى أكثر دلالة ورسوخا. ومدرس الطفولة المبكرة الذى اكتسب هذا المستوى من الفهم فى إمكانه أن تكون لديه الوسيلة التى ييسر بها عملية التعلم هذه لدى الاستشارى.

وبالمثل يأتى الاستشارى بخبرته إلى مائدة العمل. إذ لدى الاستشارى إعداد مهنى فى النمو النفسى والانفعالى والاجتماعى للأطفال بما فيهم أصحاب الحاجات الخاصة. وفضلا عن ذلك فإن إستشارى الصحة النفسية بحكم أنه متمكن – بصفة خاصة – من عملية القياس والتقويم والعلاج وتنسيق الخدمات فإن فى وسعه معاونة المدرس بالتدخل مباشرة مع الأطفال والأسر كما يساعد العاملين بالمدرسة حينما يستكشفون المجموعة العريضة من الخدمات والوكالات التى قد يتعاملون معها. وعادة ما يعد الاستشارى بحكم تعليمه ذا خبرة فى العمل مع الأنظمة الأكبر ومن ثم فى وسعه قيادة الجماعات وإدارة ورش العمل. ورغم أن الاستشارى يأمل أن يكوْن محل تقدير لهذه المهارات المهنية إلا أنه يرغب أيضا أن يقذف به كشخص يهتم – بعمق – برعاية الأطفال وأن فى وسعه الإنصات والتعلم من الآخرين. ومعظم الاستشاريين يرغبون أن ينظر إليهم باعتبارهم قادة فرق فى وسعها أن تشترك فى المعلومات والانطباعات وبذلك تصبح الاستنتاجات محصلة عملية شراكة مستمرة ويميل هذا التقدير المتبادل أن يضطرد تدريجيا وقد يتضح بصورة مباشرة أو دون الإفصاح عنه لفظيا.

كيف – إذن – يمكن للاستشارى أن ينقل تقديره للمدرس؟ كما شرحنا فى الفصل رقم/ ٢ أن إستشارى الصحة النفسية الفعال يكون حساسا للطريقة التى يستهلها لتكوين علاقة مع المدرس. إنه ينتبه لأدق عناصر الاتصال – بإحداث تعادل دقيق بين الوزن النسبى لكل من الملاحظة والتعليق والسلبية والإيجابية بينما يحتفظ بوعى بنظام الفصل الدراسى والمناخ السائد فيه. والاستشارى ينقل الاحترام والتقدير بكل قوة من خلال أسلوبه فى العمل داخل الفصل الدراسى. ويكون تركيزه الأولى على المكاسب النمائية والصحة الانفعالية للأطفال بيد أن الاستشارى

ليس بمنأى عن مسح الأنوف وربط الأحذية وأخذ الطفل المريض إلى الممرضة أو حتى تغطية الحجرة لدقائق قليلة حينما يخطو المعلم خارجها. وفى الواقع غالبا ما تكون مثل هذه الأفعال البسيطة هى التى تساعد على الترحيب بالاستشارى داخل الفصل الدراسى. وأن يتجنب حصر دوره داخل حدود ضيقة باعتباره خبيرا، مستقلا.

والخلاصة أن المشاركة الفعالة تنمو عبر الزمن حينما يحترم اللاعبون الرئيسيون بعضهم البعض كأفراد ومهنيين وأن يتسموا بالمرونة وينفتح كل منهم للتعلم من المنظور الفريد للآخر وأن تكون لديهم الرغبة فى التواصل الصريح – حتى حينما تنشأ الاختلافات. والمراحل الأولى فى بناء هذه العلاقات تعد هامة بالنسبة لتكوين علاقة جيدة بيد أن كلا من الاستشارى والمدرس ينبغى عليه أن يمضى قدما فى إنماء علاقتهما بمرور الزمن – لكى يوجها ويتصلا ويتعاملا مع الأمور التى تنشأ – إذا كان يأملان فى جنى ثمار شراكة بناءة بشكل متزايد. كيف إذن تعمل هذه الشراكة داخل الفصل الدراسى؟ ما هى أنشطة الاستشارى وكيف يعمل مع المعلم لكى يكون لهما تأثير إيجابى على الأطفال؟

الشراكة فى الفصل الدراسى:

يتعين على فريق المدرس – المرشد الفعال أن يتعلم أن يوازن بين تعدد الأهداف حينما يعمل فى الفصل وينبغى على الاستشارى أن يتناول الحاجات النفسية للأطفال كمجموعة والحاجات الفردية للأطفال الذين تحددت له خدمات خاصة وأهداف المنهج الخاصة بالمدرس ومشاعر الكبار داخل الفصل الدراسى والرعاية اليومية والإشراف الملموس الموجودين فى العمل مع مجموعة كبيرة من الأطفال الصغار. وقد يجد الاستشارى أن القيام بهذه المهام المتعددة يعد أكبر تحد للعملية الاسترشادية بيد أنه أيضا يعد أكثرها جدارة للعمل. ولدى الاستشارى فرصة فريدة للاشتراك مع المدرسين والقيام بالعلاج النفسى واللعب مع الأطفال. وبينما العديد من أدوار الاستشارى كمعالج قد تمت مناقشته بصورة أكمل فى الفصل ٧ فإن

الفصل الحالى سوف يفحص هذه المسائل من حيث ارتباطها بعلاقة الشراكة بين الاستشارى والمعلم.

تنمية الأهداف المشتركة:

ثمة عدد من المسائل المنطقية يمكن أن تؤثر فى قدرة الاستشارى على تنمية شراكة فعالة مع المدرسين فى الفصل الدراسى. فالاستشارى الناجح يكون مرنا منفتحا للتعلم حول أنشطة الفصل الدراسى وراغبا فى أن يتقبل توصيفا واسع النطاق للعمل يتضمن التقييم والقياس والتدخل العلاجى مثلما يتضمن تقديم الوجبات ؛ دفع الأرجوحة والمساعدة فى القيام بالرحلات ويحتاج الاستشارى أن يعرف نظم العمل فى الفصل الدراسى ويلتمس السبل للقيام بالبرامج العلاجية بأقل الطرق الممكنة إحداثا للاضطراب. ويتضمن هذا الحساسية لأنشطة الفصل حينما يدخل الفصل ويخرج منه. وبصورة عامة حينما يزور فصلا أو يخرج طفلا من حجرة الدراسة ينبغى أن يتصل بالمدرس ليتأكد من أن خطته لا تعوق برنامج عمله ويحتاج الاستشارى أن يكتسب المرونة الكافية فى تغيير خططه إذا لم تلائم نظام العمل فى الفصل وبالمثل يجب على الاستشارى أن يحس كل الأطفال بالدفء والاهتمام لكن يتعين أن يكون حريصا ألا يخلق اضطرابا كبيرا داخل الفصل. ويجب على الأخصائى الكلينكيى أن يغادر الفصل فى اللحظة المناسبة دون أن يحول مسار النشاط القائم أو يترك أى طفل لم ينجز مهمته فإذا كان الاستشارى – مثلا – عائدا مع طفل كان قد إلتقى به لإجراء بحث فردى فإنه قد يسهل إنتقال هذا الطفل إلى الفصل الدراسى بالبقاء قليلا. ومن الوجهة المثالية سوف يشعر المدرس بالراحة بأن يعلم الاستشارى ما يتعلق بقواعد ونظم الفصل كما يقدم له تغذية راجعة حول أنشطة الاستشارى كما تؤثر فى الأطفال داخل فصله وفضلاً عن تدريسه للاستشارى ما يتعلق بنظام فصله فإنه أيضا يقوم بتقديم الأخصائى الكلينكى الأطفال كأفراد.

ومثلما يعلم المدرس الاستشارى ما يتعلق بطلابه ونظم فصله وأساليبه التربوية فإن الاستشارى – بالمثل ـ يعلم هيئة المدرسة ما يتعلق بحاجات الصحة النفسية لدى الأطفال الصغار. وفى ضوء مثل هذا التبادل فإن المدرس يكون أقل مقاومة

للأسلوب النفسى للاستشارى. وفضلا عن ذلك فإن الاستشارى لن يجاهد فقط فى سبيل كسب موافقة المعلم على ما يقوم به من تدخلات وإنما أيضا يعتبره مشاركا فى العملية العلاجية. وبصورة عامة فإن مهمة تفسير سلوك الطفل والربط بين مشاعره وأفعاله والمسائل الأسرية والتاريخ الماضى للحالة من الأفضل أن تترك لأخصائى الصحة النفسية. ومع ذلك يمكن للمدرسين أن يؤدوا خدمة لهذه العملية بالانفتاح على مدى واسع من التعبيرات الوجدانية للأطفال حينما يتيحون لهم بيئة فصل دافئة داعمة. إن الوظائف الظاهرة للاستشارى والمدرس قد تبدو متمايزة ولكن فى الواقع دور كل منهما يتشابك بشكل ملحوظ: فالاستشارى الفعال يشترك فى العملية التربوية والمدرس الفعال يساند النمو الانفعالى. بيد أن ثمة مناسبات قد تبدو فيها أهداف المدرس وأهداف الاستشاري متعارضة فأحيانا قد يعطل الاستشاري دون أن يعلم النظام أو يخرج على قواعد العمل فى الفصل الدراسى كما يتبين من الحالة التالية:

كانت Laura طفلة لديها بعض الاضطرابات الانفعالية وكنت تحضر فصلا علاجيا فى الصباح ثم تنضم بعد الظهر لفصل Head Start وكانت لديها صعوبة كبيرة فى التعامل مع هذه النقلة وصار سلوكها يتسم بالمعارضة والعصيان حينما تبدأ قيلولة الظهيرة. وقد تصادف أن كانت الاستشارية السيدة Collins موجودة فى الوقت الذى كان فيه المدرسون يناضلون ضد سلوك Laura المزعج بينما كان الفصل يستعد للقيلولة. فوجهت السيدة Collins إنتباهها إلى Laura وشجعتها على الانضمام لسائر الأطفال بينما كانت تعترف بمدى صعوبة هذا الانتقال بالنسبة لها ومدى ما يحدثه من إضطراب. وكان فى مقدور Laura أن تظل فوق البساط فقط حينما عاونتها الاستشارية التى ضمت Laura إليها. ثم قرأت السيدة Collins قصة لـ Laura التى يبدو أنها أدخلت السكينة على الطفلة خلال هذه الفترة من الراحة.

وفى اليوم التالى شرعت السيدة Collins فى إجراء مناقشة مع السيد Osborn المدرس الأول حول المشكلات الخاصة بـ Laura وتدريجيا أصبح من الواضح أن السيد Collins لم يكن مسرورا بقرار الاستشارية أن تقرأ كتابا لـ Laura نظرا لأن هذا ضد قواعد فترة القيلولة وتخلق مشكلات للأطفال الذين لا يتلقون هذا الاهتمام الخاص. وقد اعتذرت الاستشارية لأنها خرقت هذه القاعدة عن غير عمد. ثم شرحت للسيد Collins سبب أنشطتها بيد أنها أكدت للسيد Collins أن هذه الأهداف يمكن تحقيقها بطريقة أخرى. كما أنها شجعت المدرس على التعبير عن وجهات نظره حينما تحدث مثل هذه الأمور ثم شرعت الاستشارية فى إعطاء نموذج للسيد Osborn أنه يمكن أن يقول: وفى فصلنا نحن نقرأ القصص بعد تناول الوجبة الخفيفة بيد أننا نبعدها فى وقت القيلولة، وقد قررت الاستشارية أن مثل هذه التعليقات ستكون موضع ترحيب كما أنها ستكون مفيدة للأطفال الذين ستتاح لهم الفرصة لملاحظة الكبار يتفاوضون من أجل حل النزاعات.

وعن طريق الإفصاح عن الخلافات بينهما واستكشافها نما المدرس والاستشارية فى الفقرة السابقة درجة أكبر من الثقة فى علاقتهما التشاركية: فالسيد Collins كان فى مقدوره أن ينقل ملاحظاته كمدرس إلى الاستشارية. وبدورها كان فى وسع السيدة Collins أن تؤكد على أهمية مساندة الحاجات الفردية لـ Laura مع الالتزام باحترام قواعد ونظام العمل فى الفصل الدراسى.

والفقرة التالية – مع ذلك – توضح أنه فى مناسبات أخرى تبدو أهداف المعالج وتلك الخاصة بالمدرس متضاربة.

خلال زيارة د. Johns لفصل السيدة Simpson انضم إلى الجماعة فى وقت حلقة النشاط. فأتت Justin وهى طفلة مصابة بالاكتئاب وسبق أن حضرت مع د. Johns برنامجا فرديا للعلاج

باللعب وجلست على حجره فما كان من المدرسة ومساعدتها إلا أن وبخا Justin فى وقت واحد بسبب إخفاقها فى الجلوس فى المكان المناسب مما تسبب فى جعل الطفلة تنسحب فى صمت. وبناء على موقف الاستشاري كمعالج من هذه الصغيرة التى كانت بالغة الحساسية للرفض أحس د. Johns بالصراع. لقد أقر بأهمية هذه اللحظة العلاجية الهامة ورغب فى الاستجابة لرغبة Justin الجديدة فى الاتصال به التى عبرت عنها بيد أنه رغب فى الالتزام بنظام الفصل الدراسى الثابت. وقرر الاستشاري مساعدة Justin فى الجلوس بجواره مع الحرص على الاحتفاظ بالصلة الجسدية معها بأن جعل ذراعه فوق كتف Justin، وفى وقت متأخر حينما قام د. Johns بمراجعة التقدم الذى أحرزته Justin فى اجتماع الفريق فضل د. Johns ألا يناقش الحادثة مباشرة وبدلا من ذلك إستغل الفرصة بالتركيز على خبرة الإحساس بالرفض لدى Justin وحساسيتها للصدود المدرك وحاجتها إلى الطمأنة والدفء.

فى هذا المثال تضارب بين مطلب المدرسة بالالتزام بالنظام ومسايرة الجماعة مع إدراك الاستشارى للحاجات العلاجية لـ Justin. وقد كان فى مقدور المعالج أن يُعدِّلَ أسلوبه فى تنفيذ توقعات السيدة Simpson ولكنه حاول أيضا أن يوسع إدراك المدرسة لحاجات Justin العلاجية. وبناء على ذلك تم فحص المسائل الأكبر المتعلقة بوضع الحب والاتصال الجسدى فى الفصل الدراسى وكذلك الأمور الأكثر دينامية المتصلة بمشاعر التناقض الوجدانى لدى السيدة Simpson إزاء هذه الطفلة بالذات وإدراكها أن الآخرين قد دللوها شكل غير مناسب.

فى مناسبة أخرى قررت السيدة Simpson أن Justin أتت سلوكا عدوانيا في الأوتوبيس بأن بصقت علي طفل آخر وبناء علي ذلك تم إستبعادها جانبا كعقاب لهذا السلوك. وقد شرع John في بحث هذا الحدث والمصادر المحتملة لسلوك Justin

حينما إستجابت له السيدة Simpson بقولها بشكل جاف: وأنا أعلم أنك ستأخذ صفها؛ وبدلا من أن يحاول د. Johns أن يصحح هذا التصور قام علي النقيض بشرح الأسباب التي تجعل Justin تحتاج حقا شخصا يقف بجانبها فإن الاستشاري إفترض أن Justin كانت قد أحست بأنها سيئة ووجدت السبل لتحقيق هذا التصور ولتجعل الناس يغضبون منها. وقد شرع كل من الاستشاري والمدرسة في فحص الكيفية التي يمكن بها أن يعملا سويا على عكس إدراك الذات هذا قبل أن تمضي Jusin قدما في تنفيذ الدور الذي يبدو أنه من الظلم إسناده إليها.

وقد حاول المعالج أن يوصل فهمه لحاجات الطفلة دون أن ينتقد شعور المدرسة بالغضب إزاء Justin، أو يسألها إتخاذ قرار بوضع الحدود. ونتيجة لذلك تجنب الاستشاري. مسألة اتخاذ الجوانب في حياة هذه الطفلة كما عمل أيضا علي مساعدة المدرسين علي إكتساب البصيرة بسلوك الطفل وعلي تنمية التعاطف المتزايد وهما هدفان أساسيان لشراكة الصحة النفسية وكان في وسع المدرسة في النهاية أن تتخذ موقفا علاجيا مع Justin بإثبات صلاح حالها حينما أبرزت نجاحات الطفلة ونقلتها لها. وقد كان في مقدور الاستشاري مساندة جهود المدرس مع الطفلة لشهود عديدة بعدئذ.

وبعد أن تخرجت Justin من مدرسة الحضانة واصل د. Johns العمل مع الطفلة وأسرتها داخل العيادة. وقد حدثت في الصيف اضطرابات كبيرة في حياة Justin فقد إرتد والدها إلى تعاطى المخدرات وأرسلت أمها إلي السجن. وقد أصبحت أكثر إنسحابا من الحياة وإكتئابا ولكن أحرزت مكاسب قليلة في قدرتها علي إستكشاف أعماق حياتها الإنفعالية والتعبير لفظيا عنها. وفي نهاية الجلسة التي عزا فيها د. Johns حزن الطفلة إلي العديد من المشكلات التي خبرتها في المنزل أخبرته Justin قائلة: وأنا حزينة لأني أفتقد مدرسيني في المدرسة.

وقد روى الاستشاري القصة علي حلقات خلال ورشة عمل مع المدرسين. وإستخدمها كمثال علي التأثير الذي يقع علي الأطفال حينما يقدم المدرسون ببيئة مستقرة حانية في خضم مظاهر الفوضي التي تسود منازل الأطفال . وفي بعض الأوقات هذا التأثير يكون أكبر مما يتصور أعضاء هيئة التدريس، بأنه يمكن أن يحدث علي الرغم من أو حتى بسبب التحديات السلوكية داخل الفصل الدراسي حينما يضع أو يرسم المدرسون الحدود أو يحافظون علي النظام بينما ينقلون للأطفال التقبل أو التقدير الإيجابي .

التدخلات في الفصل الدراسي:

ييسر الاستشاري مساهمة المدرس في شراكة الصحة النفسية بصورة مباشرة من خلال العملية التربوية وبصورة غير مباشرة من خلال النمذجة والعمل مع المعلم لدعم الجانب الوجداني للفصل الدراسي. والتدريس المباشر يحدث بصورة أولية خارج الفصل الدراسي في المؤتمرات الفردية وإجتماعات الفريق وحلقات النقاش التعليمية وكلها تمت مناقشته فيما بعد في هذا الفصل وفي الفصل الدراسي يقدم الاستشاري جهده ويعمل بالاشتراك مع المدرس من أجل زيادة الخاصية العلاجية للبيئة ويجاهد الاستشاري من أجل تحقيق هذه الأهداف بأربع طرق عامة.

(١) التدخل بطريقة علاجية حينما تنشأ المشكلات منفردا أو بالتناغم مع المدرس.

(٢) نمذجة سبل الاتصال مع الأطفال والاتصال إليهم.

(٣) دعم المدرس حينما يتعامل مع الحاجات الانفعالية والنفسية للأطفال.

(٤) الملاحظة والقياس والتشخيص وبناء الافتراضات التي تقدم - بعدئذ كتغذية مرتدة وتوصيات لهيئة المدرسة. وهذه العناصر سوف يتم فحصها من خلال مناقشة التدخلات العلاجية مع الأطفال في الفصل ٧.

ومن الوجهة المثالية يبدأ الاستشاري علاقة الشراكة من خلال قيامه أولا بدور الملاحظ أو المراقب. فالأخصائي الكلينيكي غالبا ما يمضي الأسابيع القليلة الأولي لكي يتعرف علي الأطفال والمدرسين مثلما هم يتعرفون عليه في نفس الوقت وفي

هذه المرحلة عادة ما يبقي الاستشاري في الخلف يلاحظ الفصل الدراسي بصورة عامة مركزا علي أطفال معينين الذين قد يُصَنفُّون بواسطة المدرسين وهيئة المكتب باعتبارهم ذوي حاجات خاصة وسوف ينضم الاستشاري إلي الأنشطة حينما يدعي لذلك تبعا لخطي المدرسين والأطفال حينما يقدر مستوي تدخله. وخلال هذه المرحلة المبكرة يتقاسم الاستشاري بصورة عامة الملاحظات مع المدرسين خارج الفصل الدراسي ويقدمان سويا خطط القياس والتقييم للحالات الفردية من الأطفال.

وتدريجيا حينما تنمو الثقة المتبادلة ويصبح المعالج أكثر فعالية فإنه يتدخل حينما تنشأ المشكلات النفسية والسيناريو التالي يوضح هذا الدور: -

حينما إنضمت د. Chen الأخصائية النفسية الإستشارية إلي حلقة نقاشية رفع Billy يده لكي يعرض أمرًا ثم شرع في رواية حكاية حول Freddy krueger وهو شرير غير مشهور في سينما العنف والفزع الخاصة بالراشدين. وقد حكي Billy قصة مفعمة بالدم مضيفا أنها حدثت فعلا نظرًا لأن Freddy شخص حقيقي وكانت المجموعة بالفعل ـ مستثارة بفعل قصص العنف التي إما شاهدوها في الواقع أو رؤوها في التليفزيون. وقد تساءلت د. Chen في نفسها عما إذا كان ينبغي عليها أن تتدخل بإيجابية في هذا النقاش التي كانت تعتقد أنه من الأفضل تناوله بطريقة ماهرة وحساسة بواسطة السيدة Mcgrath المدرسة الأولي. وهل تدخلها سوف يعد إنتهاكا لمجال مدرِّسة الفصل. عند تلك اللحظة إستدارت السيدة Mcgrath إلي د. Chen وقالت ليس لدي فكرة عما أفعله في هذا الأمر. وبعد تلقيها الإذن لكي تضبط المناقشة رغبت الأخصائية النفسية أن تدعم الجانب الوجداني عند الأطفال وأجرت بعض القياسات الجماعية للواقع لكي تساعدهم علي التفرقة بين الخيال والحقيقة. وقررت أن Freddy krueger شخص مروع في السينما وليس حقيقة

ولكن أحيانا من الصعب التفرقة بينهما. ثم ساعدت د. Chen في رسم مسار المناقشة عن كثب وتحولت إلي ما يتعلق بالسيطرة علي الموقف وتهدئة النفوس تم استخلصت من الأطفال بعض أساليب (التواؤم) بسؤالهم: وما الذي يفعله الأولاد حينما ينتابهم الرعب؟ وقد إستجاب الأطفال بعدد من الاستراتيجيات تتراوح ما بين الإنكماش في أحضان بعضهم أو يلوذون بوالديهم. وبدا أن الجماعة قد إرتاحت بشكل ظاهر حينما تناولوا هذا الموضوع الصعب وحصلوا علي درجة من السيطرة عليه تم تحولوا إلي موضوعات الحضانة التقليدية.

في هذه القطعة – بموافقة المدرسة ودون إشتراكها – تدخلت الإستشارية مباشرة علي مستوي الجماعة بينما كانت تصنع نموذجا لأسلوب التعامل مع مثل هذه المسائل المقلقة والطفل الذي أثار النقاش حول إلي جلسات فردية مع الإستشارية بيد أنه إستمر في تقديم موضوعات العنف خلال الأحاديث الجماعية. وبمرور الوقت لاحظت المدرسة تدخلات المعالج وأصبحت ذات خبرة بشكل متزايد في تناول هذه الموضوعات الصعبة سواء بالإشتراك مع الإستشارية أو بنفسها.

ومع ذلك ففي بعض الأوقات يكون من الصعب رسم الخط الفاصل بين المادة المناسبة للنقاش الجماعي وتلك التي يمكن تناولها في المقابلات الفردية. ويتعين علي الاستشاريين والمدرسين أن يكون لديهم مستوي إرتياح مشترك وتحديد متبادل لما هو مقبول في الفصل الدراسي. وهذا الخط ليس من السهل دائما رسمه نظرًا لأنه يتعين أن يضع في اعتباره الرؤي المعينة لكل من طرفي الشراكة ومطالب الفصل الدراسي. وبينما نادرا ما يضع المعالج – إن وضع أصلا حدودا لمحتوي جلسة العلاج الفردي خلف الأبواب فإنه قد يشعر بالحاجة إلي وضع بعض الحدود علي المادة التي يتم تناولها في اللقاء الجماعي العادي داخل مدرسة الحضانة.

Tasha طفلة مبكرة النضج مفعمة بالحيوية طلقة اللسان في الرابعة من العمر لها ماض في إساءة المعاملة الجنسية. وفي يوم ما خلال حلقة نقاشية أعلنت Tasha أنها تريد أن تمارس الجنس،

وشرعت فى تفصيل تصور خيالى منمق يتضمن طفلاً فى فصلها زارت معه (بيت دعارة) وقد كان الأسى والاضطراب اللذين إستشعرهما الأطفال لايدانيهما إلا ذلك الذي استشعره المدرسون وقد اتجهت هيئة التدريس إلي الاستشارية د. Lynn التي ساعدتهم في إنهاء النقاش دون رفض الطفلة لمجرد أنها عبرت ببساطة عن أفكارها وقررت الإستشارية أن لدي Tasha العديد في عقلها وقد يعاونها علي الحديث عن ذلك أن تتكلم حول هذه الأمور في مكتبها حينما تنتهى الحلقة النقاشية، وكانت Lynn تنشد إعادة توجيه Tasha بتشجيع الطفلة علي التعبير عن نفسها في لقاء خاص. وكانت الإستشارية حريصة ألا ترفض Tasha أو تجعلها تترك الموضوع بوصفه سئ وغير قابل للنقاش. وبعد ذلك حولت Tasha إلي جلسة للعلاج الفردي باللعب ونمت لديها في النهاية القدرة علي رفع يدها في الحلقة النقاشية لتطلب موعدا مع د. Lynn حينما تحس بالحاجة إلي ذلك.

ومادة خيال الطفلة في هذا المثال من الواضح أنها خارج النطاق المريح للحلقة النقاشية التقليدية وقد إتفقت الاستشارية مع هيئة المدرسة علي أن الجلسات الفردية سوف تكون مجالا أكثر ملاءمة لاستكشاف مثل هذه الأمور. ورغم ذلك فإنه من المهم أن يعاون الاستشاري هيئة المدرسة علي الاحتفاظ بموقف متفتح ومتقبل إذا أصبح لدي الأطفال حب الاستطلاع وأثاروا أسئلة مناسبة لسنهم حول أجسامهم.

وأحيانا يجد الاستشاري والمدرسة صعوبة أكبر في رسم الحدود المقبولة له بشكل متبادل بينهما وهذا يمكن حدوثه خلال تلك اللحظات غير المحددة التي تختلط فيها الحقيقة والخيال أمام الطفل كما يتضح من الحالة التالية: -

خلال حلقة نقاشية أخبرت Alisha وهي طفلة ذات هموم إنفعالية غريبة الجماعة حول صديق لها يجلس إلي جوارها علي السجادة وسرعان ما اتضح أنها تشير إلي صديق خيالي غالبا ما ينخرط في سلوكيات عدوانية شديدة وقد أسقط في يد الأطفال

وإنتابهم القلق والاضطراب لأن حدود الحقيقة قد اهتزت في تلك اللحظة أمام الجماعة. فأخذ الأخصائي النفسي الإستشارى زمام المبادرة وحاول أن يُصوّر لهم أن صديق Alisha شئ خيالي وليس له وجود في الغرفة رغم إصرار Alisha علي العكس ثم قاد الاستشاري بعدئذ النقاش حول ما هو خيالي وما هو حقيقي وكيف أنه من المخيف جدا أن تسمع حديث Alisha حول هذه الأمور العنيفة. وحينما شرعت الجماعة في استعادة ثباتها ترك د. Diaz الغرفة ليعاد ضمن جدول أعماله.

وفي مناقشة تالية مع المدرسين أخبرت المدرسة الأولي د. Diaz أن الفصل إستمر في الاضطراب وإزداد القلق لديه. ثم افترضت بعدئذ أن المناقشة الجماعية كانت بكل بساطة شيئا قاسيا بالنسبة للأطفال وهيئة الحضانة الذين شعروا أنهم غير مهيئين للتعامل مع السلوك الذين يحدث الاضطراب وأصبح واضحا أن المدرسين عزوا هذه المشكلات إلي د.Diaz الذي أطلق العنانّ للمشاعر المؤلمة وترك هيئة المدرسة لكي تتعامل مع النتائج. وقد عبر الأخصائي النفسي عن رغبته في إعادة التفكير في السبل المختلفة للتعامل مع مثل هذه الأمور في الفصل الدراسي وتساءل عما إذا كانت المبادرة بغلق مثل هذا المحتوي المؤلم ستكون أفضل بالنسبة لاحتياجات الفصل الدراسي. وأقر بأنه كم صعب بالنسبة للمدرسين الذين يشعرون أنهم غير مهيئين للتعامل من قبل مع السلوك المفعم بالتحدي والمضمون المؤلم الذي تركوا فيه. ومع ذلك فقد أكد د. Diaz أهمية مساعدة الجماعة في التعامل مع هذه المادة التي تحدث إضطرابا وأن نقر بأنها في الواقع محض خيال. كما أكد كذلك أهمية الإقرار بأن المادة المشوهة التي نطق بها الطفل قد سمعها الجميع. وكانت عبارات الطفل لها من القوة بحيث تستثير مثل هذه الاستجابات

القوية فقط لأنها مست موضوعا كان بالفعل شائعا لدي العديد من الأطفال. وإذا ما أنكر الكبار مضمون عبارات Alsiha فإنهم سوف يخاطرون بإضافة الإهانة إلي الأذي بتركهم الأطفال يتوهمون وحدهم ما يسمعون داخل نفوسهم. وقد يكون الاضطراب اللاحق نتيجة لا مفر منها لكلمات الطفل. ورغم ذلك فقد وافق Diaz أنه ربما كان من الأفضل التعامل مع الأمر بالبقاء في الحجرة فترة أطول ثم استطاع – بعدئذ – أن يساند المدرسين حينما يسرعون الاستجابة للسلوكيات التي تتحداهم والتي استثارها في النقاش الجماعي.

لقد اختلف كل من المدرس والاستشارى فى وجهة نظره حول التعامل مع التعليقات المثيرة فى الفصل. وإذا كان لهما أن يحرزا إتفاقًا فإن فى وسع كل منهما أن ينمو لديه التقدير لوجهة نظر الآخر وأن فى مقدروه المشاركة فى تحديد الحاجات الإدارية للمدرس والأهداف العلاجية للإستشارى حتى ولو كانت مثل هذه الأمور تبدو متعارضة.

التشارك خارج الفصل الدراسى:

يعمل المدرسون وأخصائيو الصحة النفسية معا خارج الفصل الدراسي في العديد من الأدوار والمجالات. فالاستشاري غالبا ما يواجه المدرسين في عمل فريق الفصل المنتظم أو اجتماعات هيئة الحضانة وورش العمل وحلقات النقاش وجماعات المساندة وفضلا عن ذلك قد يتقابل الاستشاريون والمدرسون بشكل فردي. والغرض من مثل هذه الاتصالات متباين بشكل واسع وقد يتضمن تنمية هيئة العاملين والأنشطة الإدارية إلي فحص أمور الفصل الدراسي وحاجات الأطفال الفردية ومساندة هيئة المدرسة وفي بعض الحالات تناول الهموم الشخصية التي تؤثر في أدوارهم المهنية.

رسم الحدود:-

تعد الاجتماعات المتباينة ذات جداول الأعمال المحددة التي تعقد حول أغلب مجالات رعاية الطفولة المبكرة التي تتيحها المراكز المختصة بمثابة صلب عملية

الاتصال والإدارة والنمو لهيئة المركز. وفي أغلب برامج مرحلة ما قبل المدرسة وبرامج Head Sart تعقد اجتماعات رسمية منتظمة بواسطة الفصل الدراسي أو بقصد توصيف العمل. وهذه المقابلات الجماعية تتيح للاستشاريين فرصا هامة لتقديم المعلومات والحصول عليها وكذلك لفحص الأمور الجماعية والفردية في حجرة الدراسة والمركز علي إتساعه. وفي المواقع السكنية والمراكز الصغيرة قد لا تكون هيئة المراكز كبيرة بما يكفي لعقد مثل هذه اللقاءات الرسمية الجماعية. ومع ذلك فحتى في حالة تألف الهيئة من فردين ـ يتعين تخصيص وقت من أجل مناقشة الممارسات والسياسات وفحص الحاجات الخاصة للحالات الفردية للأطفال والأسر واستكشاف الهموم التي تبرز لدي مختلف القائمين برعاية الأطفال.

وحينما يشترك الاستشاري في لقاءات هيئة المركز الأكبر نطاقا غالبا ما يجد نفسه مندمجا في مناقشات تتعلق بالمسائل الإدارية وشكاوي أعضاء الهيئة أو مشكلات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص. واستشاري الصحة النفسية الذى تدرب رسميا علي العملية الجماعية - بناء علي وضعه كاستشاري – لديه فرصة مواتية فريدة داخل الجهاز وخارجه. وبهذه الطريقة في وسعه الإحتفاظ بموقف محايد لكي يعاون في دفع العملية وحل المسائل المنهجية الأكبر نطاقا. ومع ذلك يتعين علي الأخصائي الكلينيكي أن يراعي تأسيس علاقات مريحة ومتنوعة يشعر في غمارها كل أعضاء الهيئة بالثقة والدعم غير الموجه ضد أي تجمع لهيئة أخري (أنظر الفصل ٢/ حيث تجد شرحا مفصلا لهذه الأمور الهامة) ويحضر الاجتماع التقليدي لفريق مدرسة الحضانة مدرسو الفصل الدراسي وخليط من أعضاء الهيئة الآخرين مثل المديرين والمشرف التربوي وأخصائي الحاجات الخاصة والأخصائي العائلي. وخلال اجتماعات الفريق من المتبع أن يقدم المدرسون تقاريرًا حول سلوكيات الأطفال داخل الفصل الدراسي ويشترك أخصائيو العائلات والأخصائيون الاجتماعيون في تناول التاريخ الأسري والمادة المتصلة بخلفية الموضوع المعني والإستشاري قد يقدم ملاحظاته المستمرة من زيارات الفصول وجلسات العلاج. وهذه المعلومات المشتركة مصممة لدعم أسلوب عمل فريق المركز بحيث لا ينظر إلي الأطفال من زوايا ضيقة تنبع من الخبرة المباشرة أو الخلفية العلمية لشخص واحد. ومن ثم في وسع أي فرد

يؤدي دوره أن يحصل علي مصادر معلومات متنوعة وفي مقدوره العمل في جماعات تجهيز المادة وأن ينمى فهما أكثر شمولا للطفل وبيئته.

ومن الممكن أن تثير المادة الحساسة مسائل صعبة تتعلق بالخصوصية وهو أمر أقل إحتمالا للظهور في العيادات النفسية والمثال التالي يلقي الضوء علي هذا الموقف.

لقد أصبح سلوك Chtistina أكثر إثارة للقلق لدي هيئة المركز. وخلال اجتماع الفريق تداول أعضاء الجماعة همومهم حول الطفلة البالغة أربع سنوات من العمر فقط. وقد لاحظ أحد المدرسين كيف بدت Christina وهي تلقي بنفسها علي رجل شرطة دخل لزيارة الفصل. وقد بدا سلوك Christnsa غير مقبول وبه مسحة جنسية نظر لتعلق الطفلة برجل غير معروف. وقد اتفقت الجماعة علي أنه يتعين علي الإستشارية السيدة Hahn أن تناقش المسألة مع أم Christina وأن تقترح تدخلا علاجيا للأسرة. وفى اللقاء الأول للأم مع المعالجة كانت أم Christina غاضبة تماما للإشاعة التي مؤداها أن الإبنة كانت تغازل رجل الشرطة وسألت لماذا لم تتلقي الأسرة أولا هذه المعلومة وقد أبدت السيدة Hahn تفهما لهذا القلق الذي يتعلق بأن الأمر ربما نوقش بطريقة غير مناسبة ووافقت علي تناول مسألة السرية مع هيئة الحضانة ثم بعد ذلك أعادت د. Hahn تأكيدها لأم Christna أن اللقاء الحالي قد عقد للتشارك فى هذه المعلومة وكيفية تناول سلوك Christna ولحسن الحظ كان في وسع الأم أن تتغلب علي المشكلة المتعلقة ببداية العلاج ثم إندمجت هي وإبنتها بنجاح في العلاج مع الإستشارية.

وفي الأعم الأغلب يعيش المدرسون داخل المجتمع المحلي الذي يقدم فيه برنامج الطفولة المبكرة وقد يحتكون بالأسرة خارج موقع المدرسة. وهذا القرب يمكن أن يضع تحديات تتصل بالتدفق المناسب للمعلومات خاصة بالنسبة لأعضاء الهيئة الذين لم يدربوا علي أهمية الحفاظ علي السرية والذين هم ـ في الواقع ـ يحملون عبئا أقل يتعلق

بخصوصية المعلومات بالقياس إلي الإستشاري العامل بالموقع ومن فلدي أخصائي الصحة النفسية الفرصة للعمل مع المدير والهيئة في صياغة حدود معقولة تتصل بثقة العائلة. وغالبا من مهمة الإستشاري أن يتساءل عما إذا كان كل جزء من المعلومات الخاصة بالخلفية الأسرية تم الحصول عليها من الضروري أن يتم التشارك في تناولها أثناء الاجتماع. إنه قد يقترح أنه فقط المعلومات التي من الواضح أنها تتصل بنمو الطفل وسلوكه يمكن مناقشتها ومن ثم فإنه حتى هذه المعلومة يتعين إنتقاؤها وتعميمها بحرص. فعلي سبيل المثال قد يكون من المهم للمدرسين أن يعرفوا أن والد Jonny قد سجن بيد أنه ليس من الضروري لسائر أعضاء الهيئة أن يكونوا علي علم بطبيعة الجرم الذي إقترفه الرجل وفضلا عن ذلك قد يكون من المفيد جدا للإستشاري أن يذكر أعضاء الهيئة أنه رغم أنه قد يكون من المفيد للطفل أن يميط اللثام عن بعض المعلومات الحساسة فإنه دائما من المهم أن يتم تقاسم هذه المعلومات لدي أولئك فقط الذين يعملون علي رعايته وحينما يتم إفشاء هذه المعلومات خارج هذه الدوائر فإن المصداقية المهنية للبرنامج ستنخفض مكانتها ويمكن أن لمثل هذا تدمير عملية الإفضاء بالأسرار وفي الواقع صالح الطفل يتعرض لخطر إذا تجنب الوالـدان ـ تحت وطأة أن خصوصيتهما لم تحترم ـ الكشف عن التفاصيل الشخصية بل قد يرفضون المساعدة المتاحة لهم.

وينبغى علي الاستشاري أن يذكر نفسه دوما أن إجتماعات الفريق ليست مكافئة للإشراف أو غيره من الصيغ المخصصة للعملية الجماعية في العيادة حيث كل المشاركين يراعون بصورة عامة حدود الخصوصية. ونتيجة لذلك يتعين علي الاستشاري أن يمارس مستوي أكبر من التقييد حينما يتشارك في المعلومات مع الفريق وإنه من المتبع أن يشارك في الملاحظات المتعلقة بالفصل الدراسي ويقدم إنطباعات ومفاهيم عامة يمكن أن تساعد المدرسين حينما يعملون مع الأطفال بينما يتجنب المادة الكلينيكية الخاصة التي بنيت عليها هذه الانطباعات. وفي هذا الصدد لا يختلف سلوك المعالج النفسى حينما يتقابل مع أي مدرس كمكمل لعمله العلاجي. وبالطبع يظل من المهم أن يحصل الإستشاري علي موافقة الوالدين فيما يتعلق بنيته الإتصال بالمدرسين وغيرهم من أعضاء هيئة الحضانة.

وغالبا ما تتجاوز مسائل الخصوصية الأمور المتصلة بالأسر إلي ما يتعلق بالمدرسين وغيره من أعضاء هيئة العاملين . فليس من المستغرب بالنسبة للإستشاري أن يضع نفسه تحت إمرة اللقاءات الفردية مع المدرسين لكي يتناول مدي عريضا من الموضوعات تصطدم بقدرة المدرس علي العمل بكفاءة في الفصل. وحينما يناقش المدرس مسائل شخصية يمكن أن تؤثر في أدائه للعمل هل يمكن أن يتوقع أن المحتوي سوف يظل طي الكتمان؟ وإذاعن له أن يكشف عن مسائل منهجية أو برنامجية هل يمكن أن يتأكد أن خصوصيته سوف يحافظ عليها؟ ويصبح الاستشاري أكثر فعالية حينما يُعطي أذنا ، للمدرسين وغيرهم من اعضاء الهيئة حينما تكون هناك مسائل منهجية أو منتظمة يمكن أن تؤثر في أوضاعهم المهنية ، بيد أنه يتعين عليه أن يوضح حدود واجبه العلاجي.

كانت المدرسة المساعدة السيدة King تكافح عددا من المشكلات الشخصية تنبع من حملها والمشكلات المتصلة بعلاقتها برفيقها. وكان المدرسون الآخرون في الفصل يعتقدون أن مشكلات السيدة king كانت تؤثر في لياقتها البدنية والإنفعالية وبصفة خاصة يعبرون عن قلقهم من أن مزاجها المكتئب كان له تأثير سلبي علي الأطفال وقد أفضوا بالأمر إلي الاستشارية السيدة Lewis التي وافقت علي الحديث علي إنفراد مع السيدة King وبعد ذلك تيسر المناقشة مع الفريق إذا وافق كل فرد وخلال هذا اللقاء الفردي إعترفت السيدة King بمشكلاتها الشخصية إلي السيدة Lewis Tewis التي عبرت عن تعاطفها معها ثم طلبت السيدة King من الاستشارية أن تكون معالجتها الشخصية وقد أخبرت السيدة Lewis المدرسة أن مثل الدور لن يكون مناسبا بحكم طبيعة عملها كاستشارية في المركز ومع ذلك فقد وافقت أن تساعد السيدة King في الحصول علي معالج. وأعادت توجيه المناقشة إلي مسائل الفصل الدراسي مع الفريق. ولسوء الحظ لم يشعر باقي المدرسين بالإرتياح لبحث هذه المسائل في إجتماع

الجماعة ولم يتناولوا مباشرة همومهم المتصلة بالسيد King ومع ذلك بدا أن النقاش المستقل لموضوعات الفصل مع كل مدرس قد أسهم في تحسين عمل الفريق. وحينما سئلت السيدة Lewis بمعرفة المديرة حول العلاقات المتبادلة بين المدرسين في الفصل الدراسي أجابت في عبارت عامة حول النزاعات التي كانت المديرة بالفصل علي وعى بها. مع مراعاة عدم الخوض فى الأمور الشخصية المتصلة بمعرفة المدرسين.

وغالبا ما يواجه الاستشاري تحديا كبيرًا في رسم الحدود بين وضعه كمعالج ووضعه كمؤتمن علي الأسرار داخل الحضانة وهي بيئة غالبا ما تعكس كلا من نقاط القوة والضغوط المتصلة بأسرة مترابطة. وينصح الاستشاري بأن يراعي الحذر ـ حينما يتقاسم المعلومات ـ في الحفاظ علي التحالفات مع كل أعضاء الهيئة. ويتعين عليه أن يكون حريصا علي أن تكون تدخلاته المنهجية تمارس لخدمة مسائل أسرية أكثر دينامية مثل كسب صالح المدير (الأب) إلي جانب المدرس (الأخ) وحينما تحدث مثل هذه المواقف يكون المعالج اكثر فاعلية حينما يكون معه مشرف يمكن أن يفحص معه بكل إرتياح هذه المسائل. ثم يمكن للاستشاري أن يتخذ القرارات التي تستند إلي حاجات المركز أكثر مما تستند إلي إستجاباته الشخصية: إنه قد يجد أن الوضع (العائلي) للحضانة يثير إستجابات داخلها قد لا تنشأ في أماكن العلاج الأخرى لكنها - رغم ذلك – تتطلب إنتباها وحرصا. وبالاستعانة بهذه المساندة الإشرافية يمكن للإستشاري أن يفحص تأثير إستجاباته الانفعالية ويتخذ من الخيارات ما تقابل – بأفضل وسيلة – الحاجات الفردية للمدرسين مثلما تقابل حاجات البرنامج ككل.

وثمة وظيفة شائعة للقاء الفردي مع المدرسين هو تناول الموضوعات الخاصة بالأطفال الذين يحولون للعلاج. وهذه الجلسات - أساسًا – تشبه الجلسات التي تتم في التدخلات ذات الأساس الكلينيكي: حيث يتقاسم الإستشاري والمدرس الملاحظات ويعملان سويا من أجل وضع الأهداف الوجدانية والسلوكية والتربوية المقابلة التي يمكن تناولها في الفصل الدراسي. وفي هذه العينة يعمل المدرسون والإستشاريون كفريق مع تأكدهما أن المعلومات المناسبة قد تقاسماها وأن أهداف

العلاج الفردي والإتصال الأسري والأنشطة المدرسية منسجمة وتم تناولها بشكل مناسب. وأن هذه اللقاءات المتلازمة لها عدد من المزايا بالقياس إلي الاتصالات التقليدية بين المدرس والمعالج وحينما يتم تناول المسائل الفردية للأطفال مع المدرسين يكون للإستشاري المصداقية باعتباره عضوا في فريق معروف وموضع ثقة ولديه المعرفة المباشرة عن المدرس والمركز – وأهم من ذلك عن الطفل. وعادة ما يكون المعالج التقليدي غريبا لا علم لديه ولم يلاحظ الأطفال في بيئاتهم لطبيعة: في المركز وفي المجتمع المحلي أو في المنزل. ونتيجة لذلك يمكن أن تبدو توصياته نابعة من فراغ لا جذور له. وتشكل الشراكة المستمرة والتي تمارس عملها جيدا مجالا مثاليا يعمل في إطاره المدرسون والإستشاريون معا من أجل تناول الحاجات الفردية للأطفال.

لقاءات وورش عمل هيئة المراكز:-

ومن الوجهة التقليدية يشترك الإستشاري في لقاءات الهيئة بالتركيز علي حاجات الصحة النفسية الخاصة بالأطفال والعائلات بيد أنه قد يعمل أيضا كميسر لعمل الفريق مساعدًا أعضاء الجماعة للتعامل مع الموضوعات التي تؤثر في تماسك فريق الفصل الدراسي. وهذا غالبا ما يتضمن مساعدة المدرسين علي مواجهة مسائل تتصل ببعضهم البعض أو الإستشاري كذلك تلك التي تبرز بين المدرسين والمديرين والأخصائيين الاجتماعيين وغيرهم من المتخصصين. وتعد لقاءات الفريق مجالا رئيسيا لتناول مدي عريض من الهموم يرتبط مباشرة بالفصل الدراسي لذا في وسع الإستشاري أن يطرح مسائل عملية ومنهجية هامة وفضلا عن ذلك تتيح هذه التجمعات فرصة رئيسية للمضى قدما في تنمية وتطوير العديد من اللقاءات التي تتناول حاجات التدريس والإدارة وأعضاء الهيئة الإستشارية.

وبالإضافة إلي لقاءات الفريق واللقاءات الفردية مع المدرسين غالبا ما ينضم الإستشاري لاجتماعات الهيئة كلها أو إجتماعات المديرين. وفي هذه المجالات الجماعية تكون لدي الاستشاري فرصة غير عادية للعمل مع أعضاء الهيئة حول السياسة الأكبر والقرارات الإجرائية مضيفا منظور الصحة النفسية للتغيرات البنائية وخطط الإحتفال بالمناسبات الخاصة والإجازات وغيرها من أنشطة المدرسة ورغم أن الخيارات المتصلة بالتخرج واحتفالات رأس السنة قد تبدو - بصفة مبدئية – خارج

مجال الاستشاري إلا أن النظرة الأعمق تكشف أن التخطيط والإعداد والتنفيذ لمثل هذه الأحداث له عائد نفسى كبير علي الأطفال والأسر وأعضاء هيئة الحضانة.

وفي هذه اللقاءات غالبًا ما تتاح للإستشاري الفرصة لطرح موضوعات عامة تؤثر في برنامج الطفولة المبكرة برمته. ففي بداية العام الدراسي يساعد الإستشاري هيئة الحضانة للإعداد للمسائل التي تصاحب وصول الأطفال: مشكلات الإنفصال بالنسبة للأطفال والوالدين ؛ التوافق مع نظام الفصل الدراسي ؛ والتوقعات النمائية المناسبة. والإجازات تتيح فرصا رائعة للإحتفالات والمرح بيد أنها أيضا قد ترفع مستوى مشاعر الفقدان والحزن وقد يساعد الإستشاري أعضاء الهيئة في التعامل مع هذه المشاعر المؤلمة. وحينما يقارب العام الدراسى علي الإنتهاء يمكن للإستشاري أن يساعد الأطفال وأعضاء الهيئة في الاستعداد لإنفصال آخر بتيسير الإستعداد المبكر له ويتعين علي الاستشارى أيضا أن يشجع علي توفير فسحة من الوقت لمراجعة العام الدراسي وتوديعه - وهي مهمة صعبة غالبا ما تتطلب إهتماما خاصا وتعد الإجتماعات الإدارية الأكبر واجتماعات الهيئة برمتها مجالات ممتازة لفحص هذه المسائل النفسية الهامة طالما أنها ترتبط بالحاجات الخاصة بكل مركز.

وبينما الاجتماعات المستمرة للهيئة تشكل الآلية الرئيسية لتناول الموضوعات المتصلة بالمركز فإن ورش العمل للمدرسين تعد مواقع ممتازة للكشوف التعليمية والعملية الخاصة بالجماعة. وبدلا من الاتجاه نحو المصادر الخارجية يفضل العديد من المديرين أن يروا الإستشاريين في مقر الحضانة معدين لتعليم أعضاء الهيئة العديد من الموضوعات النفسية ذات الصلة وبدوره يمتلك الإستشاري الفرصة الفريدة لتعليم جمهور عريض ممن يعمل مباشرة مع الأطفال الصغار العديد من القدرات وأن يتضمن هذا مدى عريضا من الخبرات المتقدمة ورغم أنه ليس من المستغرب بالنسبة للأخصائيين المعالجين أن يدربوا طلابا آخرين في المجال إلا أن أغلبهم لا تتاح له الفرصة للعمل المدرسين وغيرهم من أعضاء الهيئة الذين — تقليديا - لديهم تدريب قليل أو ليس لديهم أي تدريب علي الصحة النفسية رغم أنهم يتعاملون يوميا مع الهموم الإنفعالية للأطفال. وكما تبين الفقرة التالية مثل هذا التدريب يمكن أن يكون خبرة مثيرة لكل من أعضاء الهيئة والإستشاري.

كانت السيدة Benton مدرسة مساعدة حديثة تشعر إلي حد ما بالإحباط وهى تناضل من أجل تحقيق مطالب التدريس والمدرسة. وقد وجدت صعوبة في تنظيم جدول لها ولم تكن تشعر أن عملها المقرر يرتبط بمهمتها كمدرسة حضانة. ونتيجة لذلك كان يبدو أنها كانت علي وشك الإنسحاب من العمل رافضة كل طلبات الإدارة بإسناد عبء إضافي لجدولها المزدحم. وحينما أعلنت المديرة عن ورشة عمل قادمة حول نمو الطفل سوف تقوم بتنفيذها الإستشارية د. Lawrence لم تتردد السيدة Benton في إعلان عدم اهتمامها بها.

وقد تضمنت ورشة العمل الخاصة بالدكتورة Lawrence عرضا تعليميا وأمثلة مفيدة مستمرة من خبرات العمل بالفصول الدراسية القائمة ومشاركة أعضاء الهيئة. وفي نقطة معينة خلال الورشة لاحظت Lawrence أن سلوك السيدة Benton في التهوين التام من شأن الدورة قد تغير. فقد كانت ترفع يدها في شوق وحماس وتشترك بفاعلية في المناقشات. وبعد الحلقة النقاشية أخبرت د. Lawrenee الاستشارية كيف أن من المثير أن تري أن دراسات الدورة ترتبط بعملها في المركز وأنها حصلت علي معلومات أكثر مما كانت تتصور وأوضحت السيدة Benton أيضا أنها شعرت أنها كما لو كانت أخصائية حقيقية وعادت إلي المدرسة والتدريس بصورة أكثر حماسا.

ومثل هذه الخبرة تعد مفيدة للطالب مثلما هي مفيدة للمدرس. فورش العمل للمدرسين المعد لها جيدا يمكن أن ترفع المستوي المهني وتثير الإهتمام بالمزيد من التدريب (أنظر الملحق للحصول علي قائمة ببعض الموضوعات التي يمكن إستخدامها في ورش عمل نمو هيئة العاملين). وفضلا عن ذلك يمكن لتدريب الهيئة أن يرفع الروح المعنوية بإسباغ الاحترام علي المدرسين كمهنيين لهم قيمتهم.

خططت د. Moore لورشة عمل عنوانها "المشكلات النفسية للأطفال الصغار وعائلاتهم كيف تحدد وتضبط الأمور السلوكية والإنفعالية". وقد نظمت هذه الورشة للمدرسين وهيئة العاملين في برنامج Head Start كبير. وبناء علي طلب المدير ركزت الحلقة النقاشية علي تحديد أي الأطفال يتواءمون مع الموضوعات النمائية التقليدية وأيهم قد تكون لديهم هموم تتطلب تدخلا علاجيا. كما علمت الورشة أيضا المدرسين ما يتعلق بعمل أخصائيى الصحة النفسية وأهدافهم للعمل مع الأطفال والعائلات. ثم إستكشفت الجماعة دور المعلمة في النمو النفسي للطفل ودلالته في حياة الطفل صاحب الحاجات الخاصة. وقد دعمت المحاضرة بأمثلة للحياة الواقعية مستمدة من الخبرات الجارية للمدرسين. وفي نهاية العرض أخبرت مدرسة عجوز ـ ظلت تعمل في المركز عشرين ـ د. Moore والدموع تترقرق فى عينيها: كل أصدقائي سألوني لماذا في سني هذا ما زالت أواصل تحمل كل مشاق العمل هنا - من الطريف أن أذكر لماذا!

السيناريو السابق يركز علي أن ورش العمل الرسمية لا تساعد فقط في تعليم هيئة العاملين وإنما أيضا تقدم رؤية يحتاج إليها الكثير للصورة الأكبر مع تذكير الناس بالعمل القيم الذي يؤدونه. وفضلا عن ذلك ليس من المستغرب بالنسبة لورش العمل أن تبدأ كوسائل للتدريس التربوي وتصبح وسيلة لفحص الخبرات الشخصية التي تؤثر في أساليب التدريس الفردية والفلسفيات. فمثلا أي ورشة عمل حول الإنضباط قد تثير ذكريات الطفولة التي يمكن التشارك فيها وتناولها داخل مقر الجماعة قد تفضي إلي استبصارات شخصية ومهنية هامة.

جماعات الإستكشاف والمساندة:

بعض برامج المراكز الكبيرة يستغل أيضا اجتماعات هيئة العاملين كفرص للنمو الشخصي والجماعي. وورش العمل هذه تركز علي موضوعات معينة (مثل

مهارات الاتصال، صراعات أعضاء الهيئة وموضوعات أخرى متصلة بالمدرسة) مثلما تهتم بهموم شخصية (مثل الاسترخاء والتأمل، أنشطة الترويح واللياقة) ومرة أخرى يمكن للإستشاري صاحب الخبرة في العملية الجماعية أن يعمل كميسر أو يقود جماعة المساندة. ورغم أن برامج الطفولة المبكرة ستتباين في درجة إهتمامها بمتابعة هذه المجالات فإن أولئك الذين اختاروا المشاركة وجدوا أنه حينما يتم تزاوج بين إنفتاح الهيئة والقيادة الكفء يمكن لمثل هذه الخبرات أن تحسن الروح المعنوية ومهارات الاتصال ومع ذلك - فإنه في العملية يمكن أن تبرز بعض المشاعر المؤلمة.

قبل عمل السيد Jones مديرا جديدا لإحدي دور حضانة في مركز ما كانت الهيئة تعمل بدون مدير لعدة شهور دون يقين من أن البرنامج سوف يواصل عمله. وعند وصوله قرر السيد Jones ألا يستمر عدد من جماعات الهيئة القائمة بالفعل. ويتضمن هذا جماعة مساندة المدرسين التي ظلت مستمرة لمدة عامين. وقد فزع المدرسون حينما رأوا هذه الجماعة قد تفككت وناقشوا مشاعرهم مع الإستشارية وطلبوا منها أن تنقل مشاعرهم إلي المدير. وقد وافق السيد Jones علي أن يستبقي جزء من وقت الهيئة لمناقشة موضوع جماعة لمساندة المدرسين وطلب من الإستشارية أن تيسر المناقشة وما أن بدأت المناقشة لتلك الجماعة حتى إمتدت في صورة إستكشاف للمساندة الشاملة للمركز بصورة عامة والمدير الجديد بصورة خاصة. وكانت الإستشارية تنشد مساعدة المدرسين علي الإفصاح عن حزنهم بينما تجنبت المواجهة غير المثمرة مع السيد Jones الذي كان من الواضح أنه غير مرتاح لهذا الشكل الجماعي. ومع ذلك فإن السيد Jones مع تعبيره عن حزنه لعدم الرضا العام من جانب الهيئة إزاءه كشف عن إهتمامه بالمدرسين. ويدورهم رأي المدرسون للمرة الأولي جانبا رحيما في مديرهم الجديد، وقد أعاد السيد Jones تقييم فائدة جماعة المساندة معبرًا عن رغبته في إشباع حاجات

المدرسين ولكنه أيضا طلب ألا تستغل كصيغة للتفرقة وبعدئذ وضعت الهيئة خططا إرشادية للإستخدام المناسب لجماعة المساندة، وقد وافق كل فرد علي أنها ينبغي ألا تستخدم كإجتماع للشكوي بلا هدف. وإنما كدعامة لفحص الأمور المتصلة مباشرة بعمل المدرس داخل الفصل الدراسي.

ورغم أن الطبيعة غير المحددة لعمل الجماعة يمكن أن تكون مؤشرا مفزعا بالنسبة للبعض إلا أنها يمكن أن تؤدي في النهاية إلي مشاركة أكبر من جانب الهيئة وزيادة تماسكها. وفي وسع جماعة المساندة أن تكون فرصة مستمرة لمثل هذه الخبرة.

وقد لا يشعر كثير من المدرسين والمديرين – خاصة أولئك الذين يعملون في المواقع الأصغر والأكثر رفاهية – بالحاجة إلي تشكيل جماعات مساندة مستمرة. وعلي العكس قد يختار المربون الذين يخدمون أطفالا ينتمون لأسر ذات مشاكل متعددة وفقيرة بناء صيغ لمساندة هيئة العاملين. وفي إحدي برامج الطفولة المبكرة تكونت إحدي جماعات المساندة عقب فترة من الأزمات. وقد نمت وتطورت في فترة ٣ سنوات مع حدوث تعديلات قوامها تركيز إلقاء الأضواء علي التغيرات التي حدثت لأعضاء الهيئة والأمور الهامة التي يواجهونها. وفيما يلي عرض لتاريخ جماعة المساندة هذه الذي يصور وظائفها التي لا تعد ولا تحصي أثناء نموها علي مدي فترة كبيرة من الزمن.

عند نهاية العام الدراسى لإحدي المدارس: South Street حيث يوجد مركز لبرنامج كبير توفي أحد المدرسين في حادث سيارة. وكما هو المتوقع إنتاب الأطفال وأعضاء الهيئة الإرتباك لموت مدرسهم هذا وقد بذلوا الجهد لكي يواجهوا مشاعرهم. ونظرا لأن الوفاة حدثت في نهاية العام الدراسي فإن الصيف الذي حل يعني أن الهيئة والأطفال لن يكون في وسعهم التعامل مع هذا الحدث المأساوي كمجموعة. وحينما عادت المدرسة في ا لخريف وجد أن الألم وتعقد المشاعر والوقت الذي مضى بعيدا ووصول

أفراد آخرين لا علم لهم بالحدث كل هذا تكاتف في ترك هذه الكارثة دون علاج واضح. بيد أن المدرسين والأطفال مضوا في مواجهة المأساة وحدهم وغالبا دون وعي نظرًا لأن تأثيراتها ترددت في أنحاء المركز.

وكانت الإستشارية العائدة علي وعي بالحدث ـ وكفرد مندمج في المجتمع المحلي ـ تمسكت بإستجابتها الخاصة لموت المدرس. ثم شرعت في ملاحظة مدي إنتشار المشاعر المؤلمة بيد أنه لم يعبر عنها. وقد إقترحت تشكيل جماعة مساندة للتعامل مع هذه المشاعر القوية التي لم تناقش. وقد كانت إستجابة الهيئة كبيرة لهذه الفكرة وتم تأسيس الجماعة وكان اللقاء يتم أسبوعيا للتعامل مع الحزن والفقدان ومخاوف الأمان والموت وكذلك بعض المشاعر المتناقضة إزاء المدرس المتوفي التي بدأت تظهر. وقد أدت جماعة المساندة عملها بطريقة عملية تستند إلي المساعدة الذاتية مما سمح للهيئة تجنب الآثار السلبية لكارثة لم تفحص وبدلا من ذلك إستكملت عملية الحداد كجماعة عاملة متماسكة.

ورغم أن حدث حضانة South Street يعد مثيرا شاذا لتنظيم جماعة المساندة إلا أنه رغم ذلك – يوضح كيف تتكون جماعة حول أزمة ويكون لها تأثير إيجابي علي الروح الجماعية للمركز وقد إستمرت عملية الحداد لبعض الوقت بعد المأساة وتركها دون معالجة يمكن أن يكون له تأثير ضار علي البرنامج ويمكن للهيئة أن تستخدم جماعات المساندة لفحص هذه الأمور في إطار داعم من أجل العمل صوب إيجاد حل لها بدلاً من مجرد التغطية عل الكوارث المؤلمة.

وبصورة عامة مثل هذه الجماعات تقدم المساندة للهيئة التي لا تواجه فقط مأساة شديدة وإنما أيضا هموم الحياة اليومية التي تنشأ أثناء العمل مع الأطفال الصغار المحرومين أو الذين يقعون تحت ضغوط عالية. وهذه الجماعات يمكن أن تكون

منفتحة بدون برنامج عمل محدد وهذا يشجع بروز الموضوعات الهامة بطريقة عفوية غير مخططة. وبالمقابل يمكن لجماعات المساندة أن تحال إليها مسائل معينة مما يسمح أن تختار الموضوعات ذات الصلة التي تحدد محتوي كل جلسة. وإستناد إلي حاجات المركز يمكن استخدام نموذج أو يمكن مزجها لتناول هموم المدرسين. وبينما الجماعات التي تحال إليها الموضوعات تميل إلي أن تكون تربوية أكثر فإن الجماعات التي يوجهها قائد الجماعات المنفتحة عادة ما تكون تأملية أكثر بحيث تسمح للموضوعات أن تنبع من المدرسين.

وبعد مرور وقت كاف وعملية الحداد إنحسرت شرعت جماعة المساندة في South Street في تحقيق غرض أكثر تقليدية يتمثل في فحص المسائل اليومية في إطار طبيعة منفتحة.

> *وقد واصلت جماعة المساندة لقاءاتها أسبوعيا خلال عامها الثاني مع وجود إستشاري مقيم وإستشاري جديد إنضم كقائد مشارك. وبينما إنتهت المناقشات حول الموت المأساوي إتجه المدرسون نحو الهموم المتصلة بعملهم مع الأطفال من العائلات الفقيرة وأحيانا العائلات التي تسئ أداء وظائفها. وقد تضمنت الموضوعات المشاعر المتعلقة بالوالدين خاصة الغضب إزاء إساءة المعاملة المدركة من جانب الأطفال والإنضباط في الفصل الدارسي والإحباط المتصل بالنظام الذي يقدم القليل جدا من العون المتأخر جدًا. كما كان إحتراق المدرسين موضوعا آخر سائدًا نظرًا لأن أعضاء الهيئة كانوا يفحصون الإحباطات والضغوط المرتبطة بعملهم مع الأطفال الصغار.*

وقد أصبحت هذه الوظيفة جوهر الخدمة المقدمة من جماعة المساندة وربما كانت أكثر إستخدامات اللقاء فاعلية. ومع ذلك كانت هناك مناسبات تركزت فيها الجماعة بدرجة أكبر علي المسائل المؤسسية والتنظيمية المرتبطة بمركزهم.

> *ففي بداية العام التالث كان هناك غياب مفاجئ للقيادات في South Street فقد إستقالت المديرة من منصبها وحلت محلها*

مساعدتها التي سرعان ما حذت حذوها تاركة المركز بدون قيادة وفي خوف من أن يغلق. وخلال ذلك الوقت واصلت الهيئة لقاءاتها ووجدت أن هذا الوقت مفيد فقد تداول الأعضاء المشاعر حول المستقبل غير المضمون للبرنامج واتخذوا كذلك قرارات إدارية عملية حينما كانوا يعملون للإبقاء علي برنامج South Street وخطط المدرسون لمؤتمرات الوالدين ومواجهة الأحداث الخاصة بينما كانوا يناقشون المخاوف من أنهم سوف تحل بهم البطالة سريعًا وسوف يترك أطفالهم دون رعاية.

وعند هذه النقطة كان لدي جماعة المساندة مهمة غير عادية لكنها هامة تتصل بمواصلة المركز عملياته اليومية وإتاحة فرصة للتعامل مع المشاعر التي إستثارها عدم ضمان إستمراره وأن أى مركز لرعاية الطفولة يتعين أن يؤسس دلائل عمل إرشادية تتصل بطبيعة ونطاق جماعة المساندة الخاصة به ولكن أكثر الجماعات فائدة هي تلك التي تلبي بمرونة كافية تطور الحاجات المتغيرة للبرنامج.

الخلاصة:

تشكل علاقة التشارك بين المدرسين والاستشاريين أساس الدور الاستشاري للصحة النفسية. والاستشاريون في وسعهم تقديم التدريب الرسمي لأعضاء الهيئة وتزويد المدرسين بالمساندة المتصلة بالمسائل الشخصية والمهنية بالبرنامج التي تقدح زناد قدراتهم لكي ينفذوا أدوارهم كمدرسين للطفولة المبكرة. فإذا أحس مدرسو الطفولة المبكرة بعمق أدوارهم كمربين وكذلك عرفوا نطاق التحديات التي تواجههم فإنهم غالبا ما يخبرون ضغوطا ملحوظة تتصل بالفرص الضئيلة المتاحة لهم لكي يعبروا عن همومهم أو تنمية مهاراتهم التي تمكنهم من تقليل الأسى الذي يستشعرونه وذلك الذي يحسه أطفالهم. ومن الوجهة المثالية تتيح شراكة الصحة النفسية مداخل غير نمطية وغير رسمية لمقابلة هذه الحاجات.

وأهم ما في الأمر أن يعمل المدرسون والإستشاريون سويا في مجالات ذات نطاق واسع – رسمية وغير رسمية، فردية وجماعية – للتعامل مع هموم الصحة النفسية للأطفال وهذا الهدف يمكن إكتسابه حينما ييسر المدرس عمل الإستشاري مع

الأطفال ويقر عملية العلاج ويشترك في التدخلات (العلاجية) وفضلا عن ذلك يدعم الاستشاري الصحة النفسية للفصل الدراسي بتقديم الإرشادات والتوصيات للمدرسين حينما يتجهون صوب الحاجات الإنفعالية للأطفال. ويلعب المدرسون دورا في عمل الإستشاري مع العائلات. ومن المتبع أن يقوم المدرس بالإتصال الأول مع العائلات ويشرع في بناء العلاقات التي تجعل الوالدين يحسون بالراحة حين يقابلون الإستشاري ويتقبلونه ويعملون معه.